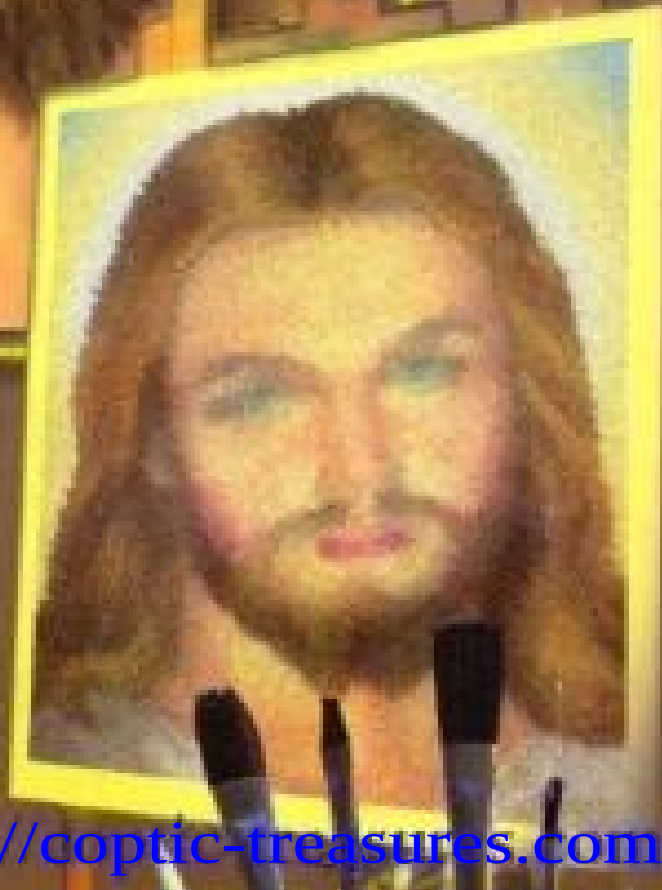
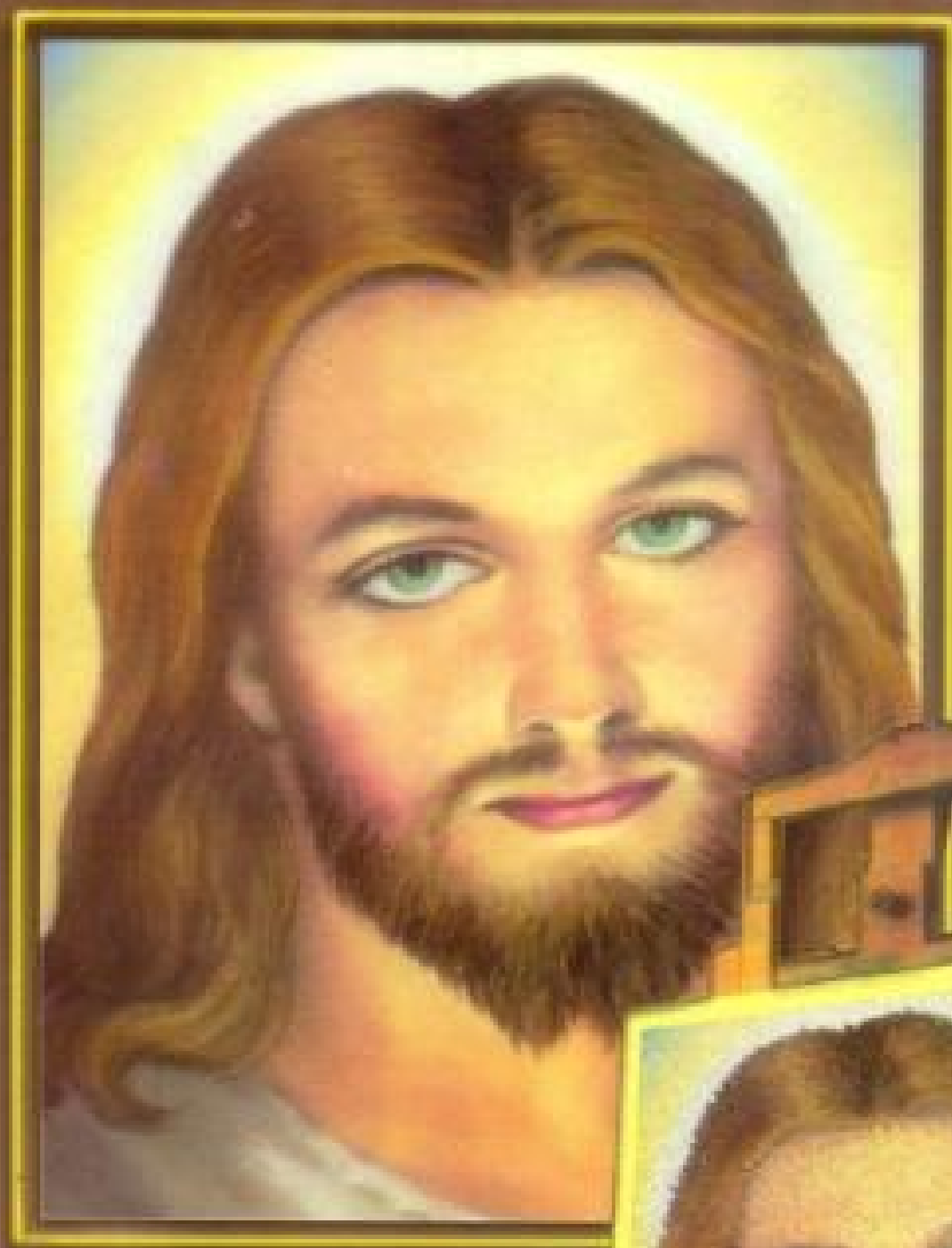


البساطة التي في المسيح



الأنبا إيساك

البساطة التي فى المسيح

مقدمة

بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد أمين

أنت فكرة هذا الكتاب من الآية التى قالها بولس الرسول لأهل كورنثوس : " ولكننى اخاف ، انه كما خدعت الحية حواء بمكرها ، هكذا تُفسد اذهانكم عن البساطة التى فى المسيح " (٢كو ١١ : ٣) فلقد استطاعت الحية أن تُخرج ذهن حواء عن كلمة الله المباشرة لتغرق افكارها فى تراكيب لاهوتية عن التشبيه بالله .. وهكذا كان السقوط.

لذلك عدت إلى كلمة الله كما أعلنها الله فى الإنجيل المقدس من أول بشارة متي وحتى نهاية سفر الرؤيا ، لأرى الملامح الحقيقية البسيطة والأصيلة لشخص المسيح المبارك بدون روتوش شيطانية أو بشرية ، معتقدا أن فى هذا ، وفى هذا فقط يقين العودة إلى فردوسنا المفقود .. ما اعلنه الله فى الإنجيل المقدس فيه خلاصنا ، وما لم يعلنه الله فى الإنجيل مباشرة ، فهو غير ضرورى لخلاصنا.

أما لو حاول العقل البشرى أن يدخل فى مجالات إلهيه تفوق قدراته على الإدراك ، سرعان ما ينتشوش ويتخبل ، مستنفذا كل طاقاته فيما لا يجدى !! ..

وما لم تنفض الكنيسة عنها كل ما ثقل كاهلها من فتاوى وأفكار بشرية ، ستظل مهددة بان تُخدع بمكر الشياطين الذين يفسدون ذهنها وتضل فى طريقها نحو المسيح ..

لقد اعجبت جدا بطبعات بعض الكتب الكنسية التى كتبت قانون الايمان النيقاوي ، وكل فقرة منه مؤيدة بشواهد كثيرة من الإنجيل المقدس. لذلك اعترف به كل المسيحيين شرقا وغربا ولا يزال. لان الآباء الذين وضعوه ، كانت عقولهم مشبعة بكلمة الله حتى أنهم لم يجرؤوا على أن يفكروا خارج نطاق ما قال به الإنجيل المقدس.

لقد ركز هذا الكتاب على غاية مجئ المسيح ابن الله على الارض ، وما هى الدروس المستقاه من حياته ، كذلك روعة الفداء فى تقبله أن يتألم ويُصلب ويقبر ثم يقوم ، ويصعد الى السماء ، ومعنى جلوسه عن يمين الآب فى الاعالى وفائدة هذا فى تكوين الكنيسة ، ورسالة روح الله القدوس فى الكنيسة ..

ولقد رجعنا إلى ثلاثة نماذج عن الكنيسة من العهد القديم وهن حواء ورفقة وراعوث ، لانهن يمثلن تماما عمل الله فى تكوين كنيسته التى احبها وبذل ذاته من اجلها ، وسيأتى فى نهاية الازمنة ليأخذها إلى السماء ، لتعاود الحياة فى ملكوته إلى الابد ...

واني آمل ، أن يجعل الله للكثيرين من قراء هذا الكتاب نصيبا وميراثا مع قديسى العلى

مجدا للمسيح

وسلاما وبنينا لكنيسة الله المقدسة

ايساك

أمين

الباب الأول

بساطة الكنيسة الأولى

وبعد انتهاء العهد القديم بنبوّة ملاخي النبي ؛ ها شمس البر تشرق على الأرض والشفاء في أجنحتها كما تنبأ آخر انبياء العهد (ملا ٤: ٢) .. وبدأ الله عمله في إزالة كل ما جرّته خطية آدم الأول على البشرية من فساد وشوك وحسك ولعنة وموت! ..

ها آدم الثاني ربنا يسوع المسيح الإله المتجسد يدخل إلى العالم في عهد جديد مصالِحاً العالم الشرير لنفسه ، وواعداً إياه بالحياة الأبدية .. وفي النهاية كوّن كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن ؛ لكي تحيا معه في سماء المجد ..

كل المجد لك يا محب البشر الصالح

الفصل الأول

الذي كان من البدء

يقول الرسول يوحنا بإلهام من روح الله: "وما سمعتموه من البدء فليثبت فيكم ، ان ثبت فيكم ما سمعتموه من البدء ، فأنتم أيضاً تثبتون في الإبن وفي الآب" (١يو ٢: ٢٤) ؛ من هذه الآية وغيرها التي تحمل نفس المعنى ، ندرك الأهمية القصوى بان نتمسك بشدة ببدايات الحياة المسيحية ، فالبدء المقصود هنا لا يشير إلى الأزل السحيق ، بل المقصود هو بداية المسيحية ، أي وقت تجسد ابن الله في هذا العالم واستعلان الحياة الأبدية في المسيح.

لو رجعنا إلى بداية خلق العالم سنجد ابن الله المبارك كان كائناً " في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله . هذا كان في البدء عند الله " (يو ١: ٢٠) ؛ فرغم كونه اقنوماً متميزاً في الأزلية الا انه هو الإله الحقيقي " وكان الكلمة الله " (يو ١: ١) .. " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان " (يو ١: ٣) ؛ ايضاً لم يكن خالياً من الحياة في وقت من الأوقات ، ثم اضيفت اليه الحياة بعد ذلك لاحقاً بل " فيه كانت الحياة . والحياة كانت نور الناس " (يو ١: ٤) الكون كله به خُلق : " فانه فيه خُلق الكل ، ما في السموات وما على الارض ما يرى وما لا يرى ، سواءً كان عروشا ام سيادات ام رياسات ام سلاطين . الكل به وله قد خُلق " (١كو ١: ١٦، ١٧) ؛ هذا هو يسوع المسيح الذي نتكلم عنه الآن . " بهاء مجد الله ورسم جوهره " (عب ١: ١)

* بداية المسيحية كانت في شخصه هو . ولكن المسيحية لم تبدأ فعلاً على الأرض الا بعد ان صُلب ومات وقام من الاموات هذا سيتضح حينما نتناول تاريخه العجيب المدون في بشائر الاناجيل الاربعة.

* لقد كان انساناً حقيقياً ، ولكن الامر العجيب أن حياته البشرية خالية تماماً من كل خطية ، عكس ما نلمسه نحن في ذواتنا حيث الطبيعة الساقطة الخاطئة.

فبشارة الملاك للغذراء تنص : " لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله " (لو ١: ٣٥) .. لقد كان معروفاً منذ اللحظة الأولى لمولد يسوع ، انه هو المسيا ، المسيح الفادي ، عمانوئيل - الله معنا .

فلقد تنبأ عن ميلاده أنبياء الله القديسون مسوقين من الروح القدس ، وذلك قبل مجيئه بأجيال كثيرة ولقد لخص الملاك هذه النبوات في بشارته للغذراء مريم " يكون عظيماً وابن العلي يدعى ، ويعطيه الرب الإله كرسي داود ابيه ، ويملك على بيت يعقوب الى الابد ، ولا يكون لملكه نهاية " (لو ١: ٣١، ٣٢)

فلنكن على يقين ، ونحن نراه آتياً في الجسد ، إنساناً حقيقياً ، انه هو المسيا [أي الممسوح من الله لخلاص العالم] وهو المخلص ربنا يسوع المسيح . لقد أتى مجوس من المشرق ليسجدوا له

على كونه المسيا وهم يسألون : " اين هو المولود ملك اليهود ، لأننا رأينا نجمة في المشرق واثينا لنسجد له " (مت ٢: ٢) ؛ والعجيب ان اليهود وحدهم هم الذين رفضوه حين رأوه آتياً في عمق الاتضاع ، موضوعا في مزود ! ..

اما نحن ، فلنسجد له مع اولئك الغرباء ، الذين اتوا من المشرق منقادين من الله ، وسجدوا له . نحن نراه انه هو الاله خالق كل الاشياء ، سواء كان موضوعا في مذود ام مسمرا على الصليب، او جالسا على عرش المجد ... دعونا نهتف له : مستحق هو الخروف ، حمل الله ، الذى ستجتو له كل ركبة .

* بمولدك يا يسوع اصبح للبشر امكانية العودة الى مجدهم الاول عندك ، لم يكن مولودك في قصر منيف ، بل في حظيرة ، لانه لم يكن لك ايها الرب الحبيب مكانا في فندق هذا العالم . الملائكة لم تعلن بشرى ميلادك لملوك ورؤساء ، بل ذهبوا الى رعاة بسطاء يسكنون البادية وهم يحرسون قطعانهم ليلا .. لقد اتى اليهم ملاك الرب ، ومجد الرب اضاء حولهم ، وخاطبوا اولئك الرعاة المساكين والمرتعدين قائلين : " لا تخافوا ، هانذا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب " (لو ٢: ١٠ ، ١١) ثم اعطت السماء شهادة عن ميلاد المسيا حيث ظهر بغتة جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين " المجد لله في الأعالي ، وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة " (لو ٢: ١٤)

* لما جاء ملء الزمان ولد الطفل يسوع القدوس من امرأة تحت الناموس (غل ٤: ٤) وقُدِّم الى الرب الاله في الهيكل ، كان روح الله في ذلك الوقت قد ابقى بقية من الاتقياء ترحب به ، وتحمله اليها " واذا انسان باورشليم اسمه سمعان هذا كان بارا تقيا متوقعا تعزية اسرائيل ، والروح القدس كان عليه ، وكان قد أُعلم بوحي من الروح القدس انه لا يرى الموت قبل ان يعاين المسيح الرب فاقبل بالروح الى الهيكل ، ولما دخل بالطفل يسوع ابواه ليصنعا عنه كما يجب في الناموس ، حمله سمعان على ذراعيه . وبارك الله قائلا : الآن يا سيد تطلق عبدك بسلام حسب قولك ، لان عيني قد ابصرتا خلاصك الذى اعدته امام جميع الشعوب ، نورا تجلى للامم ، ومجدا لشعبك اسرائيل " (لو ٢: ٢٦ - ٣٢)

* ولكن رغم رنة الفرحة التى سادت مع مولده ، والتسبيح المتردد صداه في السماء والارض ، والشهادة القيمة من اتقياء امثال سمعان الشيخ وحنة النبية عن الطفل يسوع ، نرى وعلى النقيض من هذا قوات الظلمة وهى تعوى بالكراهية والحقد " ووقف التنتين مقابل المرأة العتيدة ان تلد كي يفترس الطفل بمجرد ان يولد " (رؤ ١٢: ٤) فلقد اضطرب قصر هيرودس حال سماعه ظهور علامات تشير ان هناك ملك قد ولد وهو المسيح . ولما كان هيرودس هو المنفذ لمشينة ابليس ، لذلك طلب ان يُهلك الطفل . فارشد ملاك الرب المجوس ان ينصرفوا من طريق آخر ، كما ارشد يوسف ان ينهض ويأخذ الصبي وامه ويهرب بسرعة الى مصر .

" حينئذ لما رأى هيرودس ان المجوس سخرؤا منه ، احتدم فيه الغضب ، وارسل وقتل كل اطفال بيت لحم من ابن سنتين فما دون " (متى ٢: ١٦) ، هذه عجلة سريعة عن الظروف التي صاحبت هذه الاعجوبة الكبيرة .. اعجوبة تجسد ابن الله .

ونمي الصبي وتقوي في الروح ممثلنا حكمة ، وكانت عليه نعمة الله ... يسوع المسيح هو نور الناس .. كان هو النور الحقيقي الذي ينير كل انسان آتيا الى العالم . كان في العالم ، والعالم به كَوْنٌ ولم يعرفا العالم (يو ١: ١٠)

* هاهوذا في الهيكل جالسا وسط المعلمين يسألهم ويسمعهم ، وهو لم يتجاوز الثانية عشر من عمره ، وكل الذين سمعوه كانوا يتعجبون من فهمه واجوبته (لو ٢: ٤٦ ، ٤٧) ولكنهم لم يعرفوه ، وحتى امه لم تفهمه ولم تدرك انه ينبغي ان يكون فيما لابييه (لو ٢: ٤٩ ، ٥٠)

لم يُكتب شئ في الاناجيل المقدسة عن سنوات طويلة من حياته المقدسة ، غير كونه كان خاضعا لوالدته مريم العذراء ويوسف النجار وانه كان ينمو في الحكمة والنعمة عند الله والناس (لو ٢: ٥١ ، ٥٢)

لم يكن المسيح له المجد حاملا لأي خطية ، سواء اصلية او فعلية فهو الكامل الذي لم يستطيع احد ان يبكته علي أي خطية حينما تحداهم قائلا : " من منكم يبكتني على خطية ؟ " (يو ٨: ٤٦) انه هو الذي لم يعرف خطية (٢كو ٥: ٢١) قبل ان يصير خطية من اجلنا علي الصليب ، ويحمل - وهو الطاهر القدوس - خطية العالم كله . ظل بلا خطية حينما كان نجارا في الناصرة مع يوسف ومريم العذراء ، وايضا بعد ذلك حينما بدأ خدمته الجهارية.

* كم اندهش يوحنا حينما جاءه ابن الله يسوع المسيح كي يعتمد منه لذلك حاول ان يمنعه قائلا : " انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي اليّ " (مت ٣: ١٤) ولم تكن المعمودية يوحنا سوي معمودية للتوبة ، ولم تكن كمعمودية الكنيسة المسيحية بكل مفاعيلها المذهلة . كان لابد للمسيح ، وهو في عمق اتضاع التجسد ان يُظهر نفسه وسط البقية الباقية من الاتقياء التائبين ، لذلك اجاب يسوع : " اسمح الآن لانه هكذا يليق بنا ان نكمل كل بر ، فسمح له " (مت ٣: ١٥) ..!

هل كانت له خطايا يعترف بها ويتوب عنها ؟ كلا ، لم يكن يحمل أي خطية آنذاك ، ولم يكن واقعا تحت غضب الله بأي صورة من الصور . كان كحمل بلا عيب ولا دنس (ابط ١: ١٩) لذلك كان قادرا ان يحمل خطايا العالم ويكفر عنها بموته علي الصليب . ولذلك ايضا عندما اعتمد يسوع " وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السموات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلا عليه ، وكان صوت من السموات . انت ابني الحبيب الذي به سررت " (مر ١: ١٠ ، ١١) ..

وهو ايضا الذي شاور عليه يوحنا المعمدان قائلا : " هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم " (يو ١: ٢٩) كان نقيا نقاءً مطلقا ، لا تشوبه شائبة ، حمل بلا عيب . ولم تكن السماء اكثر منه قداسه لذلك انشقت فوقه ، وتمكن روح الله القدوس ان ينزل عليه . عين الله لم تر فيه أي دنس او تلوث لذلك دوي صوته : " هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت جدا " (لو ٣: ٢٢)

يا يسوع المسيح المبارك ، ليتنا نجد مسرتنا فيك كما وجدها الآب آمين .

* تجارب الشيطان الثلاثة التي جرّبه بها ، لم تجد أي تجاوب عند ربنا يسوع المسيح . فبعدما استعلن الثالوث القدوس - الآب والابن والروح القدس لأول مرة وقت عماد المسيح ، نرى يسوع بعد هذا يُقاد من الروح الى البرية ليقابل القوة الشيطانية !
ليتنا لا نقود نحن انفسنا بمشيئتنا نحو تجارب الشيطان ، بل ليكون اعتمادنا الكلي علي قيادة الروح القدس لنا .

وقد افتي البعض ان الشيطان ليس كيانا مستقلا كائننا بذاته بل هو الانحراف الداخلي في الانسان نحو الشر ، او هو الجانب الشرير من طبيعة الانسان .. ولكن هذا خطأ جسيم ، لاننا لو قلنا هذا نجعل طبيعة المسيح ايضا بها الجانب الشرير أو الساقط والخطي ! ..
وهذا كفر وتهجم على المسيح ونكون قد جانبنا الحق !..

ان الشيطان هو كيان حقيقي مستقل عن الانسان ، عنده امكانيات هائلة ، وهو داهية وماكر جدا .. هذا ما تقول به الاسفار المقدسة ، كلمة الله الحق ، بكل وضوح وجلاء ..

لقد غلبت الحية آدم الاول في الفردوس ، ولكنها لم تستطيع ان تغلب آدم الثاني في البرية . ان المسيح آدم الثاني هو انسان حقيقي ، وقد دخل في كل اطوار الانسان فاحس بالجوع بعدما صام اربعين يوما واربعين ليلة.

في حالة آدم الاول شككت الحية المرأة في اقوال الله ، وصوّر امامها الشجرة المحرمة شهية للاكل وبهجة للعيون ... وهذه التجربة قريبة الشبه جدا بتجربة الرب يسوع الاولى : ان كنت ابن الله ، فمر هذه الحجارة ان تصير خبزا . ليس هذا ممكنا بالنسبة لك ، انك تستطيع طالما انت ابن الله ، كما انك في حالة يرثى لها من الجوع والانهاك والاعياء . أظهر قوتك ، وبناءً على تعليماتي ، تأمر هذه الحجارة ان تصير خبزا .. هنا يتظاهر الشيطان بانه يطلب الخبز لهذا الجائع الخائر القوي ...

وكثيرا ما نخدع نحن على نفس هذا النمط ، فلا نرى ولا نشك بان هناك شيطان وراء اقتراح كهذا يبدو منطقيا جدا . لو كنا مكان المسيح في تجربته الاولى فقد نقول : لا بأس ، ان هذا عمل صالح ، فلنستخدم قوانا لتحويل الحجارة خبزا ، فاننا بهذا نريح انفسنا من آلام الجوع .
لاحظ ان تجربة الشيطان لم تكن كسرا لاحدى الوصايا العشر ، لقد كان غرض الشيطان ان يتلقى المسيح تعليمات من مصادر اخرى غير الله الآب . ولكن المسيح الذي اطاع الآب حتى الموت ، لم يكن يفعل شيئا الا لو كان عنده قول من الله لكي يفعل .

يجب ان يكون لاسفار الله المقدسة مكانها الرئيسي في حياتنا ، وعلى ضوئها نضبط سلوكياتنا وكل تصرفاتنا . لقد اجاب يسوع الشيطان : " مكتوب ، ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله " (مت ٤ : ٤) ..

نعم ، قد يجرب الشيطان يسوع بان يُشبع احتياجه بارادته وقوته .. او حتي يصنع معجزة عظيمة او عملا مبهرا كي ما يكون مشهورا ، حتى يقتنع هو نفسه وكذلك يقتنع الناس انه ابن الله .. كل هذا بحسب ما يمليه عليه الشيطان ، بل ان الشيطان قد يعد بانه سيعطيه العالم كله ، ويجعله سيدا عليه .. ولكن كلمة " مكتوب " هي رد الرب على كل التجارب الشيطانية .. وهذا ينقلنا الي موضوع الفصل الثاني عن : كيف كان الرب ينظر الى الاسفار المقدسة ؟

الفصل الثاني

نظرة الرب للأسفار المقدسة

رأينا مدى إعتراز ربنا يسوع المسيح بما هو مكتوب في الإنجيل المقدس منذ صباه ، وكيف رد كل حيل الشيطان من الأسفار المقدسة بصورة قاطعة وباتة على كونها هي كلام الله .. ولكن من الغريب والمؤسف ، أننا نحن البشر نميل بصفة عامة أن نستخدم منطقنا الخاص حين نتعرض لتجارب مماثلة من الشيطان .

فنستخدم قوتنا وارادتنا وحكمتنا البشرية ، ولا نفكر في تزويد انفسنا بكلمة الله التي هي سر الانتصار ، كما علمنا ربنا يسوع المسيح ان لا نستخدم الا ما هو " مكتوب " في الانجيل . ومن الملاحظ ان الرب يسوع يستخدم آيات من اسفار موسى على كونها كلام الله نفسه هكذا مباشرة . وبعض المحدثين قد يشككون في اسفار موسى مدعين انها كُتبت بعد وفاة موسى بمئات السنين !!

دعنا من هؤلاء ولنسمع الى ما شهد له الله " هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت " فهو وحده القادر ان يقول الحق ، لانه قال " انا هو الحق " (يو ١٤ : ٦)

* فلقد قال يسوع للابرص الذي شفاه " اذهب وار نفسك للكهنة وقدم القربان الذي امر به موسى " (متى ٨ : ٤) ..

* وفي مساله الطلاق ، يرجع يسوع الى كلمات موسى ايضا " الم تقرأوا ما هو مكتوب " ؟ انه من البدء خلقهما ذكر وانثى ... لهذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامراته ويصير الاثنان جسدا واحدا " بل ان الرب يسوع اعتبر الكلام الذي علم به موسى انه مُنزل من عند الله لذلك أضاف : "فما جمعه الله لا يفرقه إنسان " (متى ١٩ : ٣-٨ ، مر ١ : ٤٤) وكل النص يثبت ان الله هو مصدر كلام الكتاب المقدس رغم نسب بعض اسفاره إلى موسى ..

* " وقدم عن تطهيرك ما امر به موسى شهادة لهم " (مر ١ : ٤٤)

" لان موسى يقول : اكرم اباك وامك فقد ابطلتم وصية الله بتقليدكم " (مر ٧ : ٩، ١٠) وهكذا يعتبر المسيح ان كلام موسى هو وصية الله ...

* وقال الرب يسوع فى مناسبة اخرى : " بماذا اوصى موسى ؟ " (مر ٣: ١٠)
* الم تقرأ فى كتاب موسى كيف كلمه الله من العليقة قائلاً : " انا اله ابراهيم واسحق ... "
(مر ١٢: ٢٦-٣١) ..

* " عندهم موسى والانبياء ... فان كانوا لا يسمعون لموسى ولا للانبياء ... " (لو ١٦: ٢٩-٣١)
* ومع تلميذى عمواس : " ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء يفسر لهما الامور المختصة به
فى جميع الكتب " (لو ٢٤: ٢٧) فاسفار موسى وكل الانبياء هى التى تعلن عن ابن الله القائم من
الاموات ؛ وقال لهم (التلاميذ) هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وانا بعد معكم ، انه لا بد ان يتم
جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والانبياء والمزامير . حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا
الكتب (لو ٢٤: ٤٥) ..!

هل نحتاج إلى شواهد اخرى لنبرهن على اعتزاز ربنا يسوع بالاسفار المقدسة ، وكذلك اعتزاز
الاسفار المقدسة بربنا يسوع فالاسفار المقدسة تشهد بقوة للمسيح .

* " ففتشوا الكتب ... فهى تشهد لى " (يو ٥: ٣٩)
* لان الناموس بموسى اعطى ، اما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا " (يو ١: ١٧)
* ولنقرأ ايضا ما أقرّ به فيلبس الرسول : " وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والانبياء "
(يو ١: ٤٥)

* والرب يسوع نفسه يشير إلى الحقائق المنوه عنها فى كتب موسى فيقول مثلاً " كما رفع
موسى الحية فى البرية هكذا ينبغي ان يرفع ابن الانسان " (يو ٣: ١٤) .
* " لانكم لو كنتم تصدقون كتب موسى لكنهم تصدقوننى لانه هو كتب عنى ، فان كنتم لستم
تصدقون كتب ذاك ، فكيف تصدقون كلامى ؟. (يو ٥ : ٤٦ ، ٤٧)
* " اليس موسى قد اعطاكم الناموس وليس احد منكم يعمل بالناموس .. لهذا اعطاكم موسى
الختان .. " (يو ٧ : ١٩ ، ٢٢)

وعلى هذه الوتيرة تستمر تعاليم المسيح ، وكل محاولة للتشكيك او التضليل فى قانونية اسفار
موسى والانبياء والمزامير هى محاولة شريرة تشككنا فى الحق نفسه وتضللنا عن كلام الله ..
آه يا نفسى ، لقد وجدت النور والحق ، والحياة والطريق .. فلا تشردي بعد تائهة عنه .
ايضا تعليم الروح القدس فى سفر الاعمال كما البشائر ، هو حاسم وقاطع فى الشهادة عن
المصدر الالهى للاسفار المقدسة ..

* " لانه حقا قال موسى للآباء .. " (اع ٣: ٢٢)
* وكلمات موسي هي العهد الذى قطعه الله مع هؤلاء الاباء التى تكلم عنها الله بضم جميع انبيائه
القديسين منذ الدهر (اع ٣: ٢١) ؛ هل يمكننا ان نقول عن أي كتابات اخرى ان الله قد كلمنا من
خلال هذه الكتابات ؟ كلا ، وبالتأكيد لا .. لقد تكلم الله بالانبياء فى اسفار العهد القديم المقدسة ،
ولكن انظروا الامتياز العظيم الذى لنا فى العهد الجديد :

" الله بعد ما كلم الآباء بالانبياء قديما بانواع وطرق كثيرة ، كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه" (عب ١: ٢) . وهكذا كل اسفار العهد القديم كانت معتبرة منذ القديم على كونها هي كلمة الله عينها ، ابن الله ؛ ربنا يسوع المسيح كان يقتبس منها على هذا الاساس ، وكذلك الرسل الملهمون ..

فلنستمع الي الرسول بولس ايضا اذ يقول لاهل تسالونيكي : " بل كما استحسننا من الله ان نؤمن علي الانجيل ، هكذا نتكلم لا كأننا نرضى الناس بل الله الذي يختبر قلوبنا . من اجل ذلك نحن ايضا نشكر الله بلا انقطاع لانكم اذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله لا ككلمة اناس ، بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله التي تعمل ايضا فيكم انتم المؤمنين " (١ تس ٢: ٤ ، ١٣) * لذلك هو يحث تيموثاوس تلميذه ان يثبت علي ما تعلم قائلا له :

" واثق منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة ان تحكمك للخلاص بالايمان الذي في المسيح. كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر " (٢ تي ١: ١٥ ، ٣ ، ١٦) وذورة وصايا الرسول الي تيموثاوس " اكرز بالكلمة .. لانه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح " (٢ تي ٤: ٣)

* وكذلك بطرس الرسول يبين مدي اعترازه بنبوات الكتاب المقدس فيقول : " عالمين هذا اولا ، ان كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص " لانها ليست من قدرة بشرية " لانه لم تات نبوة قط بمشيئة انسان ، بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " (٢ بط ١: ٢٠ ، ٢١) فما اروع رد الرب على اقتراحات الشيطان الخادعة بالقول : " انه مكتوب " ففي هذا سر النصر . فالنحرص اذن ان لا نعتمد على أى شئ غير سلطان كلمة الله - لا نضيف اليها ، ولا نحذف منها أي شئ - لانه ربما كلمة واحدة تفسد المعنى كله لا فصال في هذا الموضوع الاساسي. ان التهاون في آية واحدة او فكرة واحدة يتحدث بها الله الينا في كتبه المقدسة ، هو تهاون في الكل ، وتجعلنا نقيم من انفسنا آلهه ، بل واعلا من الله ! لاننا نعدل ونضبط في كلامه الذي في الاسفار المقدسة .

ينبغي ان يكون واضحا ايضا ، ان العهد الجديد من الكتاب المقدس هو كلام الله ايضا تماما كما رأينا في العهد القديم . فالرسول بولس يقول لاهل كورنثوس : " ام منكم خرجت كلمة الله ، ام اليكم وحدكم انتهت ان كان احد يحسب نفسه نبيا او روحيا ، فيعلم ان ما اكتبه اليكم انه وصايا الرب " (١ كو ١٤: ٣٧ انظر ٢ بط ٣: ١٦ ، رؤ ٢٢: ١٨ ، ١٩) وايضا " تسلمتم منا كلمة خبر .. كما هي بالحقيقة ككلمة الله ، التي تعمل ايضا فيكم انتم المؤمنين " (١ تس ١١: ٢ ، ٤)

كم تفرح نفوسنا حين تستقر في هدوء اليقين على ان الانجيل الذي بين ايدينا هو فعلا كلام الله وسط هذا الكم الهائل من الكتب الكثيرة المضللة والمربكة .. اننا بالانجيل ، نستطيع ان نعود الى ذاك الذي كان من البدء ، ونرجع الى كلمات الله بعينها الموجهة الى نفوسنا .

لا ينبغي ان ننزل بمستوى الكتب المقدسة الموحاة ، لنضعها جنباً الى جنب مع كتب نجيب محفوظ او ملتون او شكسبير او أى انسان كان لان في هذا رفض للاعلان الذي اعطاه لنا بغنى نعمته .

ربنا يسوع المسيح ، والرسل القديسون ، كانوا يقتبسون شواهد من كتب العهد القديم على كونها كلمة الله ، والرسل انفسهم هم كتاب اسفار العهد الجديد ، حيث يتحدث الرسول يوحنا عن هذا فى كلمات واضحة قائلاً : " نحن من الله ، فمن يعرف الله يسمع لنا ، ومن ليس من الله ، لا يسمع لنا " (يو ٤: ٦) .

قد يرفض البعض فى الايام الحديثة كلمة الله ذاتها (رغم انهم يطلقون على انفسهم انهم عصر النهضة والتمدين) او قد ينظرون اليها على انها فى مرتبة ثانية بعد الاقوال المأثورة والعظات وشرائط الكاسيت والكتب التى من تأليف البشر ، او يتعاملون مع الانجيل وكأنه مجرد كتاب عادى للمعلومات العامة ممكن ان يكون به نقائص !

اما نحن فعلى ان نتعامل مع الانجيل على كونه كلمة الله ، وكل اسفاره هى نفس ما كانت بين يدى المسيحيين منذ بداية المسيحية أكيد بلا تحريف ولا تبديل ، فهى التى يقبلها جميع المسيحيين فى الارض كلها على كونها كلام الله .. وان كان احد لا يقبلها على هذا ، فهو ليس من الله ، بل من الشرير !

لو افترضنا جدلاً - لا سمح الله - ان الانجيل قد سُحب من كل الكرة الارضية ، وكل شعاع نور اخذته البشرية من الانجيل قد زال عن العالم ... لو كان هذا الامر ممكناً - ماذا سيكون حال الجنس البشرى آنئذ ؟! .. الوف الاسئلة التى ستثار فى ذهنك ، ستبقى بلا اجابة ..! من اين اتيت إلى هذه الدنيا ؟! ..

ومن اين اتى الكون إلى الوجود ؟ لا سيما ونحن نرى روعة الخلق وحكمته اللانهائية ... ثم كيف انت المنظورات إلى الوجود ؟

وما هى القوة التى وراء هذا الخلق المبدع ؟

لماذا نحس نحن البشر بالشقاء ، ونرتعب من الموت رغم هذه الحكمة والقوة التى تغمر الكون ؟ ماذا يمكن ان يقول الانسان بدون كتاب الله المقدس سوى : " لا ادري " ..!

ما هو ذلك الشئ المثير الذى ندعوه " الضمير " ذاك الذى يبكى العقل البشرى بقسوة حين يرتكب فعلاً مشيناً ؟ سواءً كان هذا الفعل محبوباً ام مكروهاً ، طالما ترك وصمة وتلويناً ؟! .. وما هو علاج تبكيت الضمير ؟ واين يمكن ان يكون هذا العلاج ؟ ان العقل المسكين لا يمكنه ان يجيب الا بالقول " لا ادري " .. !

هل الموت سينهى هذا الشقاء ؟ " لا ادري " ..!

هل هناك مستقبل بعد الموت " لا ادري " ..!

ما هو مستقبل العالم هنا ؟ وما هو مستقبلك ؟! ..

عن كل هذه الموضوعات وآلاف مثلها ، لا نجد سوى الغموض والظلام المطبق حين نستبعد الحقائق المكتوبة فى الكتب المقدسة ..

سوف لا نجد آنذاك الهاً محباً نتحدث إليه ، ولا نجد من يخلصنا من اليأس المرعب .. لا عزاء ؛ ولا معونة لا الآن ولا فى المستقبل ..

الشئ الوحيد الذى يمكن ان يعمل الانسان هو قوله مع فولتير : " كنت اود لو لم اولد " ..! ايها الانسان المسكين ، تأكد ان الله لم يتركك بدون إعلان عن ذاته كما نتعلم من رسالة رومية ، لذلك فكر فى الهدف والمصير ولا تدع افكار الشك تسيطر عليك . لقد ذقت التعايش مع افكار الشك ، وكم عشت فى جحيم اللاجدوى واللامعنى لحياتك ، ومع ذلك السم الزعاف الذى ينفثه ابليس فى عقلك . وكم كنت تتوق ان تتخلص من يأسك الشنيع بلا طائل . انها نفس الافكار القديمة قديمة كمثّل قدم كلمات المجرب لحواء فى الجنة اذ قال لها : " هل حقاً قال الله ؟" الله القدوس قد تحدث الينا قائلاً : " ليكن نور " ! فلنفرح ولنبتهج بنور الهنا .. لانه ماذا ستكون عليه كرتنا الارضية بدون نور ؟ وماذا ستكون عليه اخلاقيات الارض لو لم يتكلم الله ؟ ان كلام الله فى الاسفار المقدسة قوة عظيمة وبركة ابدية !..

* اعرف انساناً كان على حافة الموت فى النزع الاخير ، وكان فى حالة هياج وتوتر مجدفاً على الله .. ودخل رجل دين وهمس فى اذنه بثلاث كلمات كانت كفيلة بان تحوله إلى انسان هادئ وسعيد . وبعد ساعات قليلة انتقل إلى السماء ووجهه مضئ بالفرح . هذه الكلمات هى التى قالها ربنا يسوع المسيح مراراً : " مغفورة لك خطاياك " ليتك يا قارئى العزيز تهتم بكلمة الله ، لانها موجهة لك شخصياً فالكتاب المقدس هو كتاب الكتب وفيه كنز الكنوز !..

كلمة الله هى كلمة الحق ، مهذبة للاطفال ، وهادية للشباب ، عون الرجولة ، وسند الشيخوخة .. انها العزاء طوال عمرنا .

هذا ما تحققت منه يقيناً منذ عرفت الله وطوال الستون سنة الماضية من عمري . مبارك هو الرب الذى احيانا بكلمته .. هذا هو الايمان المسلم لنا مرة من القديسين . انه سراج ارجلنا ، وفخر حياتنا الحقيقية ، وموضوع كرازتنا ، وثباتنا من جيل إلى جيل ! ..

الفصل الثالث

المسيح في البشائر الاربعة

تحدثنا في الفصلين السابقين عن ميلاد ومعمودية المسيح ، ثم تجاربه في البرية .. ننتقل الآن إلى موضوع آخر وهو السمات الأساسية في تعاليم البشائر الأربعة .
لقد استخدم الروح القدس اربعة أشخاص ليسجلوا حياة وكلمات ومعجزات الرب القدوس المتجسد - متى ومرقس ولوقا ويوحنا - في اناجيلهم التي تسرد حياة واعمال ربنا يسوع المسيح مؤسس المسيحية .

ولكنها لا تقول كل شيء عن الحياة المسيحية المتعددة الجوانب . مثال ذلك . قالت البشائر ان يوحنا المعمدان كان يعد طريق الرب كسابق له . ولكنه في نفس الوقت يشير الى يسوع قائلاً :
هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم كله ... ومن المعروف ان معرفة المسيح كحمل الله هو اساس كل بركة في الحياة المسيحية ، وهذا قد استعلن بوضوح في الانجيل فيما بعد .
ايضاً في بشارتي مرقس ويوحنا ، لم يرد أى كلام عن الكنيسة الآتية التي هي جماعة الله على الارض ، ولكن يبدو المسيح فيها منادياً بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا ، وتلميهاً غير مباشر عن الكنيسة حيث يعلن يسوع أنه " قد اقترب ملكوت الله " (مر ١: ١٥ ، يو ١: ٥١) لقد ركزا على التوبة التي تسبق مجئ الملكوت وتكوين الكنيسة .

كل بشارة من البشائر الأربعة تتميز بخصائص معينة ، بحيث تتكامل هذه الخصائص بعضها مع بعض ، فنحن نجد تعاليم المسيح في بشارة متى كإنسان تقى محافظ على الناموس ، وتعاليمه في بشارة مرقس كخادم للبشر ، ثم تعاليمه كابن الانسان في تعاليمه في بشارة لوقا ، ثم تعاليمه المذهلة في بشارة يوحنا كابن الله .

الرسول متى ذكر عن الكنيسة مرتين كحدث سيتم في المستقبل " سابنى كنيسة " (متى ١٦: ١٨) ...

وهكذا نجد لكل شيء زمانه ومكانه في كلام الله .

ان حضور الرب يسوع على هذه الارض ، كانت اخر فرصة للانسان كي يسمع تعاليم الله " الله بعد ما كلم الآباء بالانبياء قديماً كلمنا نحن في هذه الايام في ابنه " (عب ١: ١) انه الله ظهر في الجسد لقد تى إلى خاصته وخاصته لم تقبله !

بالنسبة لليهود لم يكن للمسيح منظر او جمال ليبهرهم (اش ٥٢: ١٤) رغم كونه الهاً حقيقياً وايضاً انساناً حقيقياً ، انه الكامل كملاً مطلقاً سواء كاله ام كإنسان .

ها الرسول يوحنا يقول بانبهار " رأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوؤاً نعمة وحقاً " (يو ١: ١٤) ومن يقرأ البشائر الاربعة لابد وان يصل إلى نفس تلك الحالة من الانبهار من استعلان الله غير المنظور ان كل كلمة في بشائر الانجيل تتطلب منا دراسة وتأمل وتعمق بكل

خشوع ووقار . عندما تنطلق افكارنا متألفة مع كل بشارة من بشائر الانجيل ، تخفق قلوبنا بفرح لا ينطق به من عظم هذا الامتياز الفائق !! ..

وبجانب النعمة الغنية ، هناك حق في كل آية من آيات البشائر حق يصور واقع الانسان بكل صدق . ان وجود يسوع وسط البشر هو كشروق الشمس على عالم مظلم . كم تحتاج ظلمة الانسان إلى نور يسوع !!! ..

لنأخذ مثلاً على هذا من انجيل الرسول مرقس اصحاح ٢،١ نجد ان يسوع يدخل إلى مجمع اليهود حيث اعلا مستوى التقوى وسط الجماعة هناك ، ولكن ماذا نرى وماذا نسمع هناك ؟ انسان به روح نجس ! وسط مجمع العبادة التي كانوا يصلون فيها هناك روح شرير ! ولكن بمجيئ يسوع إلى هناك يصرخ الروح النجس ويخرج .. ويشفى الانسان .

وهكذا ، " كل الذين اتوا اليه نالوا الشفاء " وكان يعلم في مجامعهم ، ويُخرج الارواح النجسة " وعندما اتاه انسان ابرص مسكين - ومرض البرص البشع ، يمثل خطيئة الجسد بكل فظاعتها - فهل انتهره ؟ كلا ، بل بكل حنان واشفاق لمسسه ووهب له الشفاء التام .

والاخر الذي كان مشلولاً ، لا حول له ولا قوة ، حينما دلوه من السقف امامه ، تحنن عليه اذ رأى ايمانهم وقال له " يا بني مغفورة لك خطاياك " ولكن كان وقع تلك الكلمات غريباً على السامعين ، واعتبرها بعضهم انها كلمات تجديف ، ولكن يسوع كان يعرف حاجة الانسان الحقيقية . نعم ان الانسان محتاج الى غفران خطاياه اولا وقبل كل شئ . والذي اعتبروه مجدفا حين غفر خطايا المفلوج ، كان لديه القدرة على ان يقيمه ويجعله يحمل فراشه ويمشي ! .. ان هذه المعجزات التي عملها المسيح ، تبين بصدق واقع الانسان السيئ وحقيقته الاليمة .. فكما رأينا:

الانسان ملئ بقوى ارواح نجسه ، ولا يستطيع التحرر ..

ملئ ببرص الخطية ، ولا يستطيع الشفاء ..

ملئ بالعجز والشلل عن السير في وصايا الله المقدسة ، ولا يستطيع ان يغفر لنفسه ، او يأخذ قوة للسلوك فيها ..

ولا يوجد عبر تاريخ الارض سوي شخص واحد قادر ان يحقق للانسان كل ما يحتاجه .. هذا الشخص هو يسوع ! ..

تري هل استفدت من يسوع لاشباع حاجاتك الروحية مع الله ؟

سوف لا تجد غيره يقدر على هذا ! ..

الامثال الثلاثة التي ذكرها الرب يسوع في الاصحاح الخامس عشر من بشارة معلمنا لوقا ، تصور حاله الضياع التي وصل اليها الانسان

* في المثل الاول نرى كيف يبحث الراعي المبارك عن الخروف الضال ، حتى يجده ، فيحمله على منكبيه فرحاً ، ويعود به الى الحظيرة بامان .

* وفي المثل الثاني كيف يشغل الدرهم المفقود الذهن ، حتي يتم العثور عليه ، حينئذ يبدأ الفرح.
* وفي المثل الثالث ، متي عاد الابن المفقود الى نفسه ، وبالتالي الى ابيه معترفا بالخطأ ، تبلغ فرحة الاب الى ذروتها ، فيقبله ، ويغفر له ويكسوه ، ويجعله في حضرته الخاصة.
وهكذا الابن يفدي ، والروح القدس يبحث عن من أفقدي والله الآب يفرح بعودة الخاطئ المفدي ويقبله.

وقد يطيب لنا ان نطيل التأمل في حياة وتعاليم ومعجزات ربنا يسوع المسيح ، ولكن الوقت يبسرع بنا ، وتأتي الساعة التي ينبغي فيها ان يُذبح خروف الفصح . لقد ثبت يسوع وجهه لآخر مرة لينطلق الى اورشليم ، لانه ينبغي ان يتألم ابن الانسان ويُصلب ويقوم والا ما كان للمسيحية ان توجد (مر ١٠: ٣٢ - ٣٤) وما كان هناك امكانية لقيام ملكوت الله.

فضح الرب يسوع رياء الكتبة والفريسيين ، وصب عليهم الويلات السبع (متي ٢٣) شاجبا تظاهروا بالتقوي وهم دنسون مما حدا بالناس ان يستخفوا بالدين ... ثم اعلن عن التغير الجذري الوشيك الحدوث من هدم وخراب لاورشليم وللهيكل ، عاصمة ارض موعدهم وستترك طويلا مداسه تحت الاقدام ... (لو ٢١) ، ولقد كانت هذه الاقوال شديدة الوقع على آذان اليهود الذين يشعرون بامتيازهم عن سائر شعوب الارض في نظر الله ، وان قمة هذه الامتيازات ، هو هيكل الله في وسطهم ..

ولقد تحققت كل اقوال يسوع ، لان مجئ المسيا في الجسد كان بمثابة آخر فرصة افتقاد الهي لهم ، ولكنهم استخفوا بالمسيح ورفضوه رفضا باتا.

وجاء الفصح الاخير ، ونري يسوع جالسا مع تلاميذه يقول : "شهوة اشتهيت ان آكل هذا الفصح معكم قبل ان تألم " (لو ٢٢: ١٥)

وبعد العشاء وضع يسوع ذاته ليحل محل خروف الفصح " هذا هو جسدي المكسور لاجلكم ... وهذه الكاس هي العهد الجديد بدمي الذي سيسفك عنكم " خذوا كلوا .. خذوا اشربوا ..

يا له من فداء عظيم ، اعظم من الافتداء من مصر بخروف الفصح ايام موسى . لم يفهم التلاميذ معنى العشاء الاخير ، وانه على وشك ان يُحصى مع اثمته (اش ٥٣: ١٢) " لان ما هو من جهتي (أي من جهة المسيح) له انقضاء " (لو ٢٢: ٣٧) ..

يا لتلك الليلة ! ويا للكلمات التي تكلم بها يسوع لتلاميذه المحبوبين " يسوع وهو عالم ان ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم الى الآب اذ كان قد احب خاصته الذين في العالم ، احبهم الى المنتهى " (يو ١٣: ١) ، ورغم ان التلاميذ احبوا يسوع جدا تابعين اياه ومنجذبين اليه كمحيط الدائرة بالمركز .. الا انه بقي وحيدا.

التلاميذ حتى الآن لا يقدر ان يكونوا اعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه (اف ٥: ٣٠) ولكن بعد مائدة الافخارستيا لا يعرفون بعد المسيح حسب الجسد : " لان ما هو من جهتي له انقضاء " وبالفخارستيا سيكون فيهم ، وسيكونون هم انفسهم جسده من لحمه ومن عظامه.

لم تكن هذه الحقيقة قد استعلنت لهم بعد ، لقد كانت غريبة عن اذهانهم ، لذلك اوضحها في حديثه عن حبة الحنطة " الحق الحق اقول لكم ان لم تقع حبة الحنطة في الارض وتمت فهي تبقي وحدها ولكن ان ماتت تأتي بثمر كثير " (يو ١٢ : ٢٤) ..!

لا توجد كلمات قادرة على التعبير عن هذه الحقيقة الهامة جدا ، انه ان لم يموت المسيح ويُدفن ويقوم من الاموات ، لا تقدر المسيحية ان تبدأ ... والى ان يحصل هذا ، ينبغي ان يبقى المسيح وحيدا ..!

ان تجسد المسيح فقط بدون الصلب والقيامة ، لا يسهم في تقدم الانسان بشئ ولم تكن البشرية لتحصل على الخلاص ، ونكون اذن بعد في خطايانا (١كو ١٥ : ١٧) فبالرغم من حياة المسيح المقدسة التي بلا شائبة ، وتعاليمه السماوية ، ما كان للانسان الضائع ان يجد يد المساعدة وهي ممتدة اليه ، لانه محتاج لآلام تكفيرية كتلك التي حدثت على الصليب كي تُمحي خطاياهم. فبالصلب نهاية الانسان الخاطئ وموته.

طريق الصليب كان مجهولا بل ومستهجنا من الجميع ، امّا ويهود بل وحتى وقتنا الحاضر ... الكل يقولون للمسيح : هل عندك قيما ومبادئ الهية ؟ حسنا ، تعالي وعلمها لنا ، وتسלט علينا واحكم بالقوة ، وكن ملكا على الناس كي تستطيع ان تفرض عليهم ما تريد من وصاياك الالهية!..!

يا لها من تجربة مروعة ، نادي بها الشيطان من قبل (لو ٤ : ٦ ، ٧) والجموع ايضا (يو ٦ : ١٥) والتلاميذ (مت ١٦ : ٢٢) مقسمين المناصب الثانية عليهم ، واحد عن يمينه والاخر عن يساره (مر ١٠ : ٣٧) ولكن المسيح له المجد هرب من كل هذا الى الصليب قائلاً للجميع : " ان اراد احد ان يتبعني فليحمل صليبه ويأتي ورائي " (متى ١٦ : ٢٤).

نحن نميل ان نأخذ من نبوات الانبياء صورة ابن الانسان وهو آت على سحب السماء لينقذ شعبه ويحكم العالم ، ونتناسي النبوات التي تحدثت عن آلام المسيا ، وحمله لكل عقوبات خطايانا، وموته المروع متروكا من الله (انظر اش ٥٣ ، مز ٢٢) وحتى التلاميذ لم يتوقعوا هذا ، ولم يشعروا بالحاجة الى هذا ، بل لم يخطر على بالهم انه ينبغي ان يحمل المسيح ذروة الغضب الالهي ، ويُترك من الله من اجل خطاياهم .. مع كون الخروف المذبوح كانت الصورة المكررة امامهم من ايام هابيل الصديق وحتى سفر الرؤيا كعلامة على رضي الله.

ولكن قليلون هم الذين يعرفون هذا الآن ..!

هل انت تعرف ؟!

ها قد انت الساعة التي فيها يرحل المسيح من العالم الذي خلقه وعلى عكس ما توقعه الكثيرون بأن يزداد نفوذاً وسلطة ..

لقد تحمل كل اهانة وسخرية وازدراء من الناس . كما تحمل كل ثقل غضب الله ضد الخطية بصورة لا مثيل لها ، ولكنها هي نفسها الساعة التي فيها يتمجد ابن الانسان فوق كل رئاسة وسلطان بل فوق السموات (في ٢: ٩) ..

ويذكر لنا يوحنا البشير في اصحاحات مطوله (يو ١٢ - ١٧) حوار يسوع المسيح الاخير مع تلاميذه حيث ركز على معنيين هاميين:

١- رفض البشرية له.

٢- انتقاله الى المجد في السماء.

ويلزمنا ان نعرف نحن ايضا من تلك الاصحاحات عينها ما هي الامجاد التي تنتظرنا نحن الذين قبلنا المسيح ، واعطانا الخليقة الجديدة فيه ، هذه الخليقة الجديدة التي تتجلي بكل تجليات مجده في السماويات ، رغم انه يتحتم علينا ان نرضي بالبقاء في عالم شرير ونحن متقلون بهذا الجسد رغم حسابانه ميتاً.

لقد اوضح لنا ربنا يسوع كل المتاعب المرة التي سنلقاها ، ولكنه هو بنفسه الذي يغسل اقدامنا ، ويؤهل انفسنا للشركة في فصحه الجديد (يو ١٣) ..

لقد قال لنا اننا سنتكبد حزناً ، ولكننا بالايمان نراه فتفرح قلوبنا ، ولا ينزع احد فرحنا منا .. حينما نؤمن بالله لا يضطرب القلب ولا يفزع " انتم تؤمنون بالله فأمنوا بي " (يو ١٤) ، هل يقدر انسان ان يقول هذا ؟! .. انه يطلب من كل انسان ان يؤمن به تماماً كإيمانه بالله .. الثقة التي نثق بها في الله ، علينا ان نثق بها في المسيح ..

" في بيت ابي منازل كثيرة وإلا فاني كنت قد قلت لكم . انا ذاهب لاعد لكم مكانا وان مضيت واعدت لكم مكانا آتي ايضا وأخذكم اليّ حتي حيث اكون انا تكونون انتم ايضا " (يو ١٤: ٣) اراد المسيح له المجد ان يرفع افكار تلاميذه اعلا من طلب مملكة ارضية ، ولكن يبدو انهم لم يفهموا ... هل فهمنا نحن ؟

هل فهمنا ان المسيح الذي احبنا واسلم ذاته عنا قد مضى ليُعد لنا مكانا في المجد ، وبعدئذ سيأتي الينا ويأخذنا معه ؟ هل فهمنا ان هذه مسرة ذاك القدوس ، الكائن الآن عن يمين الله في المجد ؟ يا ليت كل من يصلي : ابانا الذي في السموات ان يذكر ذاك الذي احبه ، واعد له مجداً ، وسيأتي ليأخذه اليه ، ليكون معه الي الابد.

ألم يوصنا : " لا تضطرب قلوبكم " ؟! .. لاحظ انه لا يوجد في مواعيد العهد القديم كله وعداً كهذا ، بان يكون للانسان مكانا في سماء المجد !

الفصل الرابع

الوعد بإرسال الروح القدس

يُظهر يسوع قبل رحيله ، وفي ليلة آلامه ، مشاعر تفيض بالمحبة والود والحنان نحو تلاميذه ، كم كان - وما زال - محبا جداً لكنيستته ! .. لقد قال لهم في تلك الليلة :

" كما احبني الآب ، كذلك احببتكم انا .. انتم احبائي " (يو ١٥ : ٩ ، ١٤)

ثم قال ايضا " وانا اطلب من الآب فيعطيتكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الابد . روح الحق الذي لا يستطيع العالم ان يقبله ، لانه لا يراه ولا يعرفه واما انتم فتعرفونه لانه ماكث معكم ويكون فيكم (يو ١٤ : ١٦ ، ١٧) وايضا " واما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي ، فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم " (يو ١٤ : ٢٥) .

ان العالم الذي لا يستطيع ان يعرف سيادة الروح القدس عليهم يلجأون الى تعيين اباطرة وملوكا وسلاطين كي يأخذوا مركز الصدارة فيهم .. ولكن المسيح الهنا الحقيقي ، لم يعترف بأي شيء من هذا بالنسبة للكنيسة ، كلا ، وعلى العكس .. ان العالم سيضطهد الكنيسة : " سيخرجونكم من المجمع ، بل تأتي ساعة يظن فيها كل من يقتلكم انه يقدم خدمة لله " (يو ١٦ : ٢) الذين يتبعون يسوع ، سيكون لهم في العالم ضيقا . ولكنه في نفس الوقت يطمئنهم " ومتى جاء المعزي الذي سارسله انا اليكم من عند الآب ، روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون انتم ايضا لانكم معي من الابتداء " (يو ١٥ : ٢٦ ، ٢٧) وايضا " الحق الحق اقول لكم انه خير لكم ان انطلق ، لانه ان لم انطق لا يأتيتكم المعزي ، ولكن ان ذهبت ارسله اليكم " (يو ١٦ : ٧)

بعد ذلك يشرح الرب عمل الروح القدس بصورة كاملة ، فوجود الروح القدس " سيبتك العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة " (يو ١٦ : ٨) ..

" علي خطية لانهم لا يؤمنون بي " فرفض اليهود والامم لرئيس الحياة ، واقدامهم على قتله ، هو انصاع برهان علي خطية الانسان بحيث لا يحتاج بعد الي امتحان او تجربة تثبت انه خاطئ . " اما علي بر فلأنني ماض الى ابي ولا ترونني بعد " فالمسيح له المجد هو البار الوحيد الذي شهدته الارض ، حتى ان احداً علي الارض لا يكون باراً ان لم يبرره المسيح ، اما العالم البعيد عن المسيح فكل اعمال بره الذي يدعيه هي امام الله كخرقة الطامث .. وهذا ما يكشفه الروح القدس حين مجيئه .

ثم " .. وعلي دينونه فلأن رئيس هذا العالم قد دين " أي ابليس المضل ، الذي هو رئيس هذا العالم واله ، فقد صدر عليه حكم الدينونه ، وقد تأكد وتقرر تنفيذ الحكم بالنسبة له ، ولكل تابعيه ، رغم ان اناة الله لم تنزل تنتظر .

ولنركز الآن علي عمل الروح القدس اثناء غياب المسيح بالجسد في السماء :

"ومتى جاء ذاك ، روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق ، لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بامور آتية . ذاك يمجدنى لانه يأخذ مما لى ويخبركم " (يو ١٦: ١٣ ، ١٤) هذه هى العناية الفائقة واللائهائية التي وعد بها الرب يسوع تلاميذه علي مدى الاجيال ، طوال فترة غيابه . ها الرب يسوع يفتح لهم قلبه ويخبرهم عن رحيله ، وعن كل شئ يعزيهم .

لقد احس يسوع انه اصبح مرفوضا حتي من خاصته .. الم يبك علي اورشليم ؟! ..
لقد قربت الساعة التي فيها سيُقطع من الارض ، ولم يؤسس له مملكة ولم يكن له أي نفوذ ارضي ، او مجد ، بل كان انذاك محتقر ومخزولا من الناس !.. إلا انه بالرغم من هذا ، يرفع عينيه نحو السماء ويقول : " ايها الآب قد انت الساعة ، مجد ابنك ليمجدك ابنك ايضا " (يو ١٧: ١)
رغم انه قد عرف جيدا مدي رفض العالم له ، إلا ان قلبه قد احس بفرح عميق بسبب اولئك التلاميذ الذين اعطاهم الآب له . كم بذل من اجلهم !.. وها هو يسأل ويطلب مصليا من اجلهم
لقد كرر مرارا ان هؤلاء قد اعطاهم الآب له ، وكان يصلي من اجلهم على أرضيه عمله الذي قد اكمله.

نعم ، لقد أتم العمل الذي اعطاه الآب ان يعمل " والآن ايها الآب مجدنى عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك من قبل كون العالم " (يو ١٧: ٥)

ان العالم كما قال ايوب الصديق " معلقا على لا شئ ، وممدودا في خلأ " (أي ٢٦: ٧) ..
فمهما كانت اعداد السنوات إلا انه في بدايتها " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله ..."
وفي نهايتها الكلمة الالهية باقية .. السماء والارض تزولان ولكن الكلمة (المسيح الرب) باق لا يزول ..
فها هو يعود إلى مجده ، الذي كان له عند الله من قبل إنشاء العالم .

قبل ان يعبر إلى وادي قدرون لكي يقدم نفسه ذبيحة أبدية عن خطايانا يرفع عينيه نحو السماء ، وهو المرفوض من البشر ، والمقطوع من الارض ، ويطلب من الله ما يحق له من أجل تقواه ، ان يعود الى مجده الاول كما كان منذ الازل . ليست طلبه يسوع هذه تبين ان مخرجه منذ الازل عند الله ؟ ان المسيح هو الله بذاته رغم كونه انساناً حقيقياً .

فلننظر اليه الآن وهو يواضع نفسه ، ويسلم ذاته في ايدي خطاة واثمة . خالق كل الاشياء اسلم ذاته لينحني ، ويهزأ به ويتعذب ويُصلب - الذي دُفع إليه كل سلطان في السماء وعلى الارض ، يسقط تحت الصليب على الارض . لقد فضلوا ان يطلق سراح لص ، ويصلب الذي لم يوجد في فمه مكر ، وهو بلا خطية . بيلاطس رغم كونه حاكماً شريراً ، اعترف عنه قائلاً : " لست اجد فيه علة واحدة " ولكنه بتحريض من رؤساء اليهود اسلمهم ليُصلب على صليب الدينونة كفاعل اثم ! ..

وقد صار لعنه وخطية من اجل كل نفس بشرية اما رؤساء كهنة اليهود فقد كانوا يصرون باسنانهم حقنا وشماتة وهم يشاهدونه يموت على الصليب .

كثيره هي الآيات التي توضح عمل الكفارة التي قام بها المسيح على الصليب .. بل اقول ، ان الاسفار المقدسة بلا استثناء من التكوين إلى الرؤيا تشهد بعمل الكفارة هذا ، حيث يتحمل المسيح، ويمتص كل غضب الله ضد خطايا البشر ، كلها تشهد عن فداء المسيح الحقيقي من اجل آثام شعبه نذكر على سبيل المثال لا الحصر " ولكنه الآن قد أُظهر مرة عند انقضاء الدهور ليُبطل الخطية بذبيحة نفسه " (عب ٩:٢٦) [ويقصد بانتهاء الدهور ، أى تكدس خطايا البشر جيلا وراء جيل ، ودهرا وراء دهر] .

* قُدم المسيح مرة ليحمل خطايا كثيرين ، وبعدها قدم ذبيحه واحده عن الخطايا [والمعنى المقصود ، ذبيحة فى حالة استمرار إلى الابد] جلس عن يمين الله . لانه بذبيحة واحدة [مستمرة إلى الابد] يُكمل المقدسين (عب ١٠:١٠ ، ١٤) .

* " الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة . لان المسيح ايضا قد تألم مرة واحدة من أجل الخطايا . البار من اجل الاتمة كى ما يأتى بنا إلى الله " (١بط ٢:٢٤ ، ٣:١٨) . نحن لا نحتاج إلى دراسات لاهوتيه نظريه عن الفداء والكفارة على طريقة العالم ، بل بقلوب ساجدة نعبد الله ونسبحه على محبته العظيمة لنا اذ بذل ابنه على الصليب .. إننا عند خشبة الصليب ندرك تماما بشاعة خطيتنا فى نظر الله . مبارك انت أيها الرب يسوع المسيح ، يا من تألمت بكل هذه الآلام من أجلى .

" ان المسيح مات من اجل خطايانا حسب الكتب ، وانه دُفن ، وانه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب " (١كو ١٥: ١ - ١٥) ... سنطيل النظر طويلا جدا فى هذه الآيات عندما نتكلم عن بساطة الايمان الذى كان يكرز به الرسل ، متمسكين به جدا فى بدايات المسيحية . لو توقفنا عند " لقد مات المسيح من اجلنا ودفن " دون التكملة عن قيامته ، فكل رجاء فى الحياة المسيحية يذهب هباءً .

لانه عندما يكون مصير البار الوحيد الذى ظهر على الارض ، ان يُلقى فى غياهب القبر دون قيامة ، لا يبقى أى رجاء لبنى آدم إلا نفس المصير أى موت وقبر ولعنه ... كل أمل آنذاك يتبدد وكل شعاع رجاء ينطفئ سيقع الكل بلا استثناء تحت حكم الدينونة والاعدام . لذلك ، عندما عاد التلاميذ من مشهد الصليب ، كانوا يقرعون صدورهم حزنا ويأسا فكل ما حدث كان عكس ما توقعوه تماما .. فقد كانوا يتوقعون الخلاص من النير الرومانى ، ولكن المسيح مات ، ودفن فى قبر .. لا أمل ولا رجاء ، ولا بشارة تبث الفرح فى الاوصال المرتعشة .

ولكن هناك تغير جذرى قد حدث ، انشق حجاب الهيكل الكبير عند اليهود علامة على نهاية كل العبادات اليهودية القديمة مع ذبائحها وبخورها وعباداتها .

وفى فجر الاحد ، قام المسيح من الاموات . فيالبركة ، ويا لهذا التغير الهائل !! قيامة الرب فى اول الاسبوع ، انهت كل النظام اليهودى ، وبدأت الكنيسة ، خليفة الله الجديدة التى خلقها المسيح.

" .. حسب عمل شدة قوته الذى عمله فى المسيح ، اذ اقامه من الاموات واجلسه عن يمينه فى السماويات ، فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس فى هذا الدهر فقط فى المستقبل ايضا ، واخضع كل شئ تحت قدميه ، واياه جعل رأساً فوق كل شئ للكنيسة التى هى جسده . ملء الذى يملأ الكل فى الكل " (١ف ١٨: ٢٣) ، يا للثمار الكثيرة التى نجنيها من قيامة الرب ، انها ثمار متكاثرة ابدية بلا نهاية .

نحتاج ان نتوقف كى نتأمل نتائج قيامة المسيح قبل ان نخوض فى تكوين جماعة المسيح ونشأة الكنيسة " لانهم لم يكونوا يعرفون بعد الكتب انه هكذا ينبغى ان يقوم من الاموات " (يو ٢٠: ٩) . الرسولان متى ومرقس ركزا فى بشارتهما على ان القيامة قد فتحت آفاق الملكوت الآتى امام البشر ، اما الرسولان لوقا ويوحنا فقد ركزا على كون القيامة هى التمهيد لتكوين الكنيسة (لو ٢٤ ، يو ٢٠)

لقد حدث تغير بقيامة المسيح الرب ، ولكن التلاميذ لم يفهموه وقت حدوثه .. فلقد عاد التلميذان بطرس ويوحنا إلى نفس موضعهما ، إلى بيتهما ، بعد رؤية القبر الفارغ ، اما مريم المجدلية فببساطة الاحساس الفطرى ذهبت إلى القبر الفارغ ، اما مريم التى شفاها المسيح من شقاء عظيم بان اخرج منها سبعة ارواح نجسة - كانت تظن انه ما زال ميتاً ، وان احدهم قد سرق الجثمان، دون ان يترك لها شيئاً ...

كانت تنتظر إلى القبر بانفعال ولهفة حيث كان قلبها متعلقاً بعمق بيسوع . ترى هل تغير حنان يسوع واشفاقه على خروفه الذى كان ضالاً فوجد ؟ لقد قام من الاموات ، وها المسيح له المجد يقترب نحو تلك الباكية ويسألها : " يا امرأة لماذا تبكين ؟ " فظنته انه البستاني فقالت له : " يا سيد ان كنت قد حملته فقل لى اين وضعته وانا آت لأخذه " فقال لها يسوع كلمة واحدة " يا مريم " فامتلا قلبها المكسور الوحيد فرحاً لقد عرفت صوته على الفور فالتفتت وقالت له ربونى الذى تفسيره يا معلم " لم يكن معروفاً آنذاك بأنه المسيا ، فقال لها : " لا تلمسينى " . ينبغى ان يذهب إلى الآب ليأخذ الملك ثم يعود ...

ثم ارسلها بالاخبار المفرحة عن بدء المسيحية !..

الفصل الخامس

بدء المسيحية

لقد كمل الفداء ، وتم توثيقه بالقيامة .. لم يعد التلاميذ منذ الآن يهوداً بل اخوة المسيح " اذهبى إلى اخوتى وقولى لهم انى ماض إلى ابي وابيكم والهى والهكم " (يو ٢٠: ١٧) ؛ اصبحوا على نفس مستوى علاقة المسيح مع الآب . لقد اصبحوا واحداً مع المسيح بالقيامة (يو ١٧: ٢١) ؛ وهذه هى الميزة الحقيقية لإتباعهم المسيح .

وكل مسيحى حقيقى سواء كان يدرى أو كان لا يدرى ، يعيش " فى المسيح " على نفس مستوى هذه العلاقة . كانت قلوب التلاميذ مفعمة بالحزن ، لانهم لم يكونوا قد عرفوا .

رجعت مريم المجدلية إلى التلاميذ ، وروت لهم البشائر المفرحة جداً عن قيامة الرب فاحتلموا معاً مساء نفس ذلك اليوم . ورغم ان المكان الذى اجتمعوا فيه لم يكن مبنى كنيسة ، ولكن اجتماعهم كان مثلاً رائعاً لما ينبغى ان تكون عليه الكنيسة . لماذا ؟ لانهم " بينما هم مجتمعون والابواب مغلقة بسبب الخوف من اليهود ، اتى يسوع ووقف فى وسطهم وقال لهم : "سلام لكم " (يو ٢٠: ١٩) انها صورة الكنيسة فى جوهرها كما قال ربنا يسوع : " لانه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى ، هناك اكون فى وسطهم " (متى ١٨: ٢٠) .

اول كلمة قالها المسيح بعد قيامته هى " سلام " ، يسوع له المجد قد صنع سلاماً بدم صليبه . لم يعد هناك غضب ولا غيظ فى قلب الله نحو الإنسان الخاطئ بل تدفق السلام الآن من قلب الله نحو البشر ، وها ربنا يسوع المسيح يُعَبِّر عن السلام بقوله : " سلام لكم " .

لقد قال يسوع " قد اكمل " عندما مات ، وقال " سلام لكم " عندما قام من الاموات . الكلمات الاولى للمخلص المُقام " سلام لكم " وهو ما زال يقولها .

فهل تسمعه ؟ هل تؤمن به ؟ هل انت فرحان ؟!..

" ولما قال هذا ، اراهم يديه وجنبه ، ففرح التلاميذ اذ رأوا الرب " (يو ٢٠: ٢٠) فلا مجال للتشكك اذن ان كان يسوع نفسه هو الذى قام ام غيره . يداه المنقوبتان ، وجنبه المطعون قد اثبتا هذا . لقد اهتم التلاميذ بفرح بالغ ، واهتمام شديد ، بموضوع قيامة الرب . وبقدر اهتمامهم هكذا ، اشتركوا فى قيامته .. نحن أيضاً سنهتم بملء الفرح حتى نأخذ نصيبنا من مسرات القيامة وامجادها .

يا للبداية المباركة التى للمسيحية !..

فى ثانى حديث للمسيح مع تلاميذه بعد القيامة ، ارسلهم للخدمة والكراسة والتبشير حينئذ قال لهم يسوع أيضاً " سلام لكم ، كما ارسلنى الآب ارسلكم انا " (يو ٢٠: ٢١) لقد ارسل يسوع تلاميذه

كخدام ومرسلين بنفس البركة الاولى وهى " السلام " . فالعلامة الصادقة لمعرفة ما اذا كان انسان مرسلًا من قبل المسيح ام لا هى " السلام " سلام الله ، سلام مع الله ، وسلام من الله . ما لم يكن أى خادم فى الكنيسة [اسقف أو كاهن أو شماس] ابن سلام ، فهو لم يأت من قبل رب السلام يسوع ، بل يكون هو الذى ارسل نفسه ، او مرسل من قبل الناس . لا يوجد راعى حقيقى يعمل للمسيح بدون سلام ، حتى وهو فى عمق الألم ، كمثّل يسوع الذى لم ينقص سلامه الكامل مع الله وهو يتألم على الصليب .

وها خليفة جديدة قد بدأت الآن على الارض . لذلك نفخ يسوع فى وجه تلاميذه وقال لهم " اقبلوا الروح القدس ، من غفرتم لهم خطاياهم تُغفر لهم " وهذا مؤهل آخر ؛ الرعاية الكهنوتية فى الكنيسة وهو غفران الخطايا (يو ٢٠: ٢١) .

ظل الرب يسوع يظهر نفسه لتلاميذه بعد قيامته لمدة اربعين يوماً ، ويكلمهم عن الامور المختصة بملكوت الله ، موصياً اياهم ان لا يبرحوا من اورشليم ، بل ينتظروا موعد الآب الذى وعدهم به يسوع ، وهو حلول الروح القدس عليهم . كان لابد لهم ان يتعمدوا بالروح القدس فى غضون ايام قليلة .

لم يكن عندهم فى ذاك الوقت اى فكرة عن الكنيسة التى ستمتد من اورشليم إلى السامرة وإلى اقصى الارض . كانت افكارهم متطلعة إلى رد الملك إلى اسرائيل فقط . لم يكن عندهم اى تصور ان الامم شركاء فى النعم الالهية مثلهم تماماً . ها هو يكلفهم بعمل يختلف تماماً عن ما توقعوه : ستكونون لى شهداء فى اورشليم وكل اليهودية والسامرة وإلى اقصى الارض " (اع ١: ٨) وهكذا حينما يمتلئ انسان من الروح القدس ، يدخل فى خطة الله الممتدة للكون كله مهما كانت ضالة الافكار والامكانيات ، وكل هذا استجابة لقلب يسوع الذى احبنا !!..

للآن ، وبدلاً من ان يدعم المسيح فكرة اعادة الملك إلى اسرائيل فى اذهان التلاميذ ، تركهم متفكرين " وارتفع عنهم واخذته سحابة عن اعينهم " (اع ١: ٩) ؛ انها نفس سحابة المجد (الشاكيناه) التى كانت فوق تابوت العهد قديماً وبقيت ملازمة للرب يسوع رمز الحضرة الالهية المستمرة ، ثم أخذ عن اعين التلاميذ .

وبينما هم شاخصون نحو السماء ، ظهر لهم ملاكان ، شاهدان من السماء يؤكدان لهم " ان يسوع هذا الذى أخذ عنكم إلى السماء ، سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء " (اع ١: ١١) يسوع المسيح الذى هو رأس الكنيسة وسيدها وملكها هو الآن فى السماء ، فلو نظرنا إلى المسيحية كمملكة ، فهى مملكة فى سر ، لان ملكها هو الآن فى السماء . ولهذا ، فإن متى البشير يدعوها : ملكوت السموات . المسيحية على الارض هى كمملكة اسرار ، يختلط القمح فيها مع الزوان ، ابناء الله مع ابناء ابليس . الكنيسة فى حقيقتها شئ مختلف ، فإنها بناء جسد المسيح على الارض ، ما يبنيه المسيح ، هو الكنيسة الحقيقية الباقية إلى الابد . فلقد قال يسوع : " سابنى كنيسة ، وابواب الجحيم لن تقوى عليها " (متى ١٦: ١٨) علينا ان نميز بكل جلاء بين

ما بينيه الانسان ويدعى انه كنيسة ، وبين ما بينيه المسيح كبناء حقيقى للكنيسة . الخطأ الجسيم المحتمل هو افتراض ان ما بينيه انسان هو نفسه الذى بينيه المسيح .
ما اجمل تشبيه الكنيسة فى الكتاب المقدس بانها :

" بناء الله " (١كو ٣: ٩) ، والمسيح له المجد هو صخر الاساس " فانه لا يستطيع احد ان يضع اساساً آخر غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح " (١كو ٣: ١١) " والصخرة كانت المسيح " (١كو ١٠: ٤) انه صخر الدهور الذى به نحتى (مز ١٨: ٤٦ ، ١٤٤: ١) .

فبالرغم من ان اسماء الرسل مكتوبة على اساسات المدينة المقدسة (رؤ ٢١: ١٤) . إلا ان ربنا يسوع المسيح هو حجر الزاوية الرئيسى (مز ١١٨: ٣٢ ، اع ٤: ١١) .

وبالرغم من ان الرسل يبنون فى الكنيسة بحسب حكمة الله المعطاة لهم (١كو ٣: ١٠) ، إلا ان باني الكل هو الله (مز ١٢٧: ١) ، لذلك توصينا كلمة الله : " مبنين على اساس الرسل والانبياء ، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية . الذى فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً فى الرب الذى فيه انتم ايضاً مبنون معاً ، مسكناً لله فى الروح القدس " (اف ٢: ٢٠ ، ٢١) ، " لان كل بيت بينيه انسان ما ، ولكن باني الكل هو الله .. واما المسيح فكابن على بيته ، وبيته نحن ان تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية " (عب ٣ : ٤ ، ٦) المسيح هو الصخر الموضوع فى صهيون الذى كل من يؤمن به لا يُخزى (رو ٩: ٣٣) ، والذى يبنى على اساسه كل انسان عاقل ، فلا ينهدم البناء مهما كانت العواصف والانواء عليه (متى ٧: ٢٥) ..!

فلنحذر اذن ان نترك اساس المسيح الراسخ ونبنى على رمال الاهواء البشرية المتحركة . لست انا صخر الكنيسة ، ولا اى من الكهنوت ، ولا آخرون ولا حتى الرسول بطرس ..!

المسيح ، والمسيح فقط ، انه المسيح ابن الله الحى .

" ولما جاء يوم الخمسين ، كان الجميع مجتمعين معاً بنفس واحدة " (أع ٢: ١) ، كل شئ جاهز الآن لحلول الروح القدس كى تتكون الكنيسة . وما لم يتمجد المسيح اولاً بالامه وصلبه وقيامته ، لما امكن ان يُعطى الروح القدس .

لو كانت الكنيسة مجتمعاً ارضياً ، لبقى يسوع بالجسد هنا على الارض يحارب ويناضل ويجمع الاتباع باحثاً عن التحرر والخلاص من المستعمرين .. ولكن لان الكنيسة مجتمع سماوى ، لذلك لزم ان تتم الكفارة والفداء اولاً بموت المسيح على الصليب ثم يقوم ، ويصعد الى سماء المجد قبل ان يستطيع الروح القدس ان ينزل ليكون الكنيسة

لم يكن عند الشعب اى فكرة عن هذا الشئ الجديد الذى يدعى كنيسة قبل مجئ المسيح كان الناس فريقان يختلفان تماماً عن بعضهما بعض : هما اليهود والأمم . ولكنهما الان يندمجان معاً فى تآلف وشركة جديدة ، لا فرق فيها بين يهودى واممى ، عبد او حر ، يونانى ام سكيثى ، رجل او امرأة .. الكل انخرط فى علاقة سماوية بالمسيح ، وصاروا وحده واحدة .

التثمت جماعة التلاميذ مع مجموعات اخرى فى مكان واحد يصلون حينئذ دوى صوت عظيم من السماء ، كما من هبوب ريح عاصف ، سُمع فى ارجاء اورشليم ، ونزلت السنة من نار منقسمة على رأس كل واحد منهم ، وزلزلة عظيمة قد حدثت ، وامتألاً الجميع من الروح القدس وطفقوا يتكلمون بالسنة غريبة اخرى ، كما اعطى الروح القدس لهم ان ينطقوا . ذاك اليوم كان عيد الخمسين [عيد استلام موسى للوحى الشريعة عند اليهود] وكانت اورشليم انذاك مكتظة بالوافدين من بلاد شتى ليحتفلوا بالعيد . ولشدة دهشة أولئك الوافدين ، سمعوا التلاميذ وهم يتكلمون بنفس لغاتهم عن اعمال الله العظيمة " فبهت الجمع وتعجبوا قائلين بعضهم لبعض : اترى ليس جميع هؤلاء المتكلمين جليليين ، فكيف نسمع نحن كل واحد منا لغته التى ولد فيها ، فرتيون وماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنطس واسيا وفريجيه وبمفيلية ومصر ونواحى ليبيا التى نحو القيروان والرومان المستوطنون يهود ودخلاء ، كريتيون وعرب نسمعهم يتكلمون بالسنتنا بعظائم الله " (اع ٢: ٧-١١)

وقف بطرس الذى كان صيادا اميا مع الاحدى عشر ، والقى عظة امام هؤلاء لم تسمع الارض مثلها من قبل . انه نفس بطرس الذى تنكر للمسيح من خمسين يوم فقط ..!

لم يكن يعرف كتب الانبياء الذين تنبأوا بانه ينبغى ان يقوم المسيح من الاموات ، وها هو الآن يقف كارزا وينادى : " ان يسوع هذا .. قد اقامه الله ، ونحن جميعا شهود لذلك . واذا ارتفع بيمين الله واخذ موعد الروح القدس من الآب ، سكب هذا الذى انتم الآن تبصرونه وتسمعونه فاليعلم يقينا جميع بيت اسرائيل ان الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه انتم ربا ومسيحا " (اع ٢: ٣٦-٣٢) .

هذه هى الحقيقة الاولى والعظمى فى المسيحية . لقد سبق يسوع له المجد واخبر .. ومتى جاء الروح القدس فسبيكت اسرائيل والعالم كله على تلك الخطية المرعبة : خطية عدم الايمان بالمسيح ، بل صلبهم له وقتله ، وهو المرسل من قبل الله من السماء . وبعدما قتله الاثمة اقامه الله من الاموات وجعله ربا ومسيحا.

لقد استولى على قلوب السامعين تبكيت شديد ، مع الاحساس بعظم جرم الخطية التى ارتكبوها ، حتى انهم بكوا وناحوا نادمين . وسألوا " ماذا نصنع ايها الرجال الاخوة ؟ " فقال لهم بطرس : " توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس " (اع ٢: ٣٨) الذين كانوا يصرخون لبيلاطس على المسيح : اصلبه اصلبه ، يتحولون هم انفسهم الى تلاميذ له ، وتملئ قلوبهم بمشاعر الحب والامتنان له بدلا من العداوة والقتل . عليهم ان يعترفوا جهارا بتلمذتهم للمسيح وذلك بقبولهم سر المعمودية . وهكذا يحدث التغيير الهائل فى حياتهم وافكارهم وسلوكياتهم .. وهذا التغيير هو المقصود بكلمة " توبة " .

" لان الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد . كل من يدعوه الرب الهنا .. فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا ، وانضم فى ذلك اليوم نحو ثلاث الاف نفس " (اع ٢: ٣٩)

لقد تبكتوا بعمق على خطيتهم ، وآمنوا وتغيروا ذهنيا تماما وتعمدوا وفرحوا ، وصاروا تلاميذ ليسوع المصلوب والمُقام .. كل هذا بعمل الروح القدس فيهم .. انهم لا يخزون بعد من ان يكون المسيح لهم ربا والها .. لقد غُفرت خطاياهم ، والتأَموا مع بعضهم بعض بعمل الروح القدس ، وكونوا جماعة الله .

" وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات .. وجميع الذين آمنوا كانوا معا ، وكان عندهم كل شئ مشتركاً ، والاملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج .. وكانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحدة ، واذ هم يكسرون الخبز فى البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب مسبحين الله . ولهم نعمة لدى جميع الشعب وكان الرب كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون " (اع٢: ٤٤-٤٧) يوم بعد يوم يضم الرب الذين يخلصون بالتوبة والمعمودية الى الكيان الواحد الذى كونه ويدبره روح الله القدوس . هذا الكيان هو الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية .. انها كيان واحد وليست كيانات بشرية متناثرة ومتحيزة ومتنافرة بعضها مع بعض . كلا ، الكنيسة الحقيقية هى كيان واحد.

نلاحظ ان الروح القدس يربط دائما بين التوبة والمعمودية . فلقد كانت كرازة يوحنا السابق : " توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات .. وخرجت اليه جموع كثيرة واعتمدوا منه فى نهر الاردن معترفين بخطاياهم " (مر١: ٤ ، ٥) .

بالاعتراف يستعيد الانسان رضى الله عليه ... فلقد ظل ايوب يصول ويجول ببره الذاتى مع اصحابه الثلاثة عبر اصحاحات طويلة من السفر ، ولم يستطع ان يتقابل مع الله الا عندما وصل الى النقطة التى قال فيها " لذلك اندم واتوب فى التراب والرماد .. بسماع الاذن سمعت عنك والان رأئك عيناي " (اي٤٢: ٥ ، ٦)

يوم العنصرة ، كان هناك كماً هائلاً من امثال ايوب قد اضناهم البحث عن الله ، من خلال اثبات برهم الذاتى ، فوجئوا بمن ييكتهم على اشنع خطية !.. كان الروح القدس على فم بطرس الرسول يضغط بشدة على خطية رفض القدوس البار ، وتلك هى ابشع خطية ممكن ان يرتكبها مخلوق : " ولكنكم انكرتم البار القدوس وطلبتم ان يوهب لكم رجل قاتل ، ورئيس الحياة قتلتموه ، الذى اقامه الله من الاموات ونحن شهود لذلك " (اع٣: ١٤ ، ١٥) وبعد الاعتراف قبلوا المعمودية.

+ فى الكرازة بانجيل المسيح سواء لليهود ام للامم ، هناك ثلاثة امور ترتبط بعضها ببعض :
أ- التوبة.

ب- المعمودية.

ج- غفران الخطايا.

المسيحيون الذين تعمدوا فى طفولتهم ، ينبغي ان تصطبغ حياتهم بطابع التوبة العميقة ، متجنبيين كل غرور ، وكل بر ذاتى .. ينبغي ان نقر فى كل حين اننا تراب ورماد وخطاة ، فالتوبة كما يراها الآباء هى المعمودية ثانية ، فيها نموت مع المسيح كى نقوم معه الى جدة الحياة ... ليست التوبة هى ان اعيد على اسماع كاهن نفس الخطايا ، ثم اخرج لاکررها ، ظنا اننى قد اخذت الحل والغفران كلا .. حتى لو كنت امارس سر الاعتراف يوميا او اسبوعيا او شهريا ينبغي ان لا يرتاح ضميرى إلا حينما اشعر ان نعمة الروح القدس العاملة فى سر التوبة ، لم تغفر كل خطايى فقط بل وقد اوقفت ارادة العصيان على الله ، ولا اعود التمس لنفسى اعذارا فى عدم السلوك حسب وصية المسيح.

كما ان المعمودية هى موت مع المسيح كى نقوم معه الى جدة الحياة ، هكذا تماما سر التوبة ، إنها نهاية انسان عتيق والحياة فى إنسان جديد ينمو حسب صورة خالقه فى البر والقداسة وطهارة الحق (اف ٤: ٢٤)

ولنتوقف هنا قليلا عند الحياة الجديدة التى فى المسيح . فمن المعروف ان المسيح له المجد ولد من نسل ابراهيم حسب الجسد وكان لليهود ان يفتخروا بهذا ، ولكن بعدما مات المسيح وقام ، لم نعد نعرف المسيح بعد حسب الجسد كقول الرسول بولس (٢كو ٥: ١٦) ، بل ان اليهود بصلبهم للمسيح ارتكبوا ابشع خطية ممكن ان يرتكبها بشر ، ذلك انهم استمروا فى رفضه .. ايضا بعد القيامه فقد الناموس رسالته ، فلقد اصبح هناك شئ جديد كل الجدة يقال عنه : " الخليفة الجديدة " كم ننذهل من المعانى التى يشير اليها طقس المعمودية ، انها نهاية انسان ، اى الانسان الاول ، حيث ينتهى بموت المسيح ، المعمودية ايضا بداية حياة انسان جديد ، بقيامة المسيح.

بالروعة تلك الكنيسة التى كانت فى الايام الاولى : " الان يارب .. امنح عبيدك ان يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة بمد يدك للشفاء ، ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع .

ولما صلوا تزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه ، وامتأل الجميع من الروح القدس ، وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة .. وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة . ولم يكن احد يقول ان شيئا من امواله له ، بل كان عندهم كل شئ مشتركا . وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع . ونعمة عظيمة كانت على جميعهم . اذ لم يكن فيهم احد محتاجا ، لان كل الذين كانوا اصحاب حقول او بيوت كانوا يبيعونها ويأتون باثمان المبيعات ويضعونها عند ارجل الرسل ، فكان يوزع على كل احد كما يكون له احتياج " (اع ٤: ٢٩ - ٣٥)

لقد رأت العناية الالهية ان يبدأ التبشير اولا فى اورشليم ، وتتكون اول كنيسة مسيحية على الارض هناك . انها اورشليم عاصمة اليهودية بهيكلها وناموسها وشرائعها وذبائحها الدموية . الله فى نعمته احتمل هو وتلاميذه الانعطاف المؤقت نحو الهيكل وعباداته تحت ظل النشأة اليهودية ، ليكون التبشير اولا للانسان الذى عاش طويلا تحت الناموس بلا طائل .. لقد كان

موت المسيح هو نهاية عصر تجربة الانسان وتأديبه بالناموس (غل ٣: ٢٤) ، بر الانسان الذى بحسب الناموس قد نُحى جانبا والى الابد ، وبدأت خليفة المسيح الجديدة.

لقد ذُبحت الذبيحة الكفارية الوحيدة ، وقدمت مرة واحدة على الصليب بحسب القصد والمشئة التى كانت مستترة فى قلب الله من نحونا كى نكون ابرارا وكاملين الى الابد فيه . اصبح لنا يسوع المسيح هو رئيس الكهنة الاعظم ، قد اجتاز السماوات ، ووجد لنا فداءً ابدى (عب ٤: ١٤) ، فلم يعد هناك داع لكل تلك الدماء المسفوكة من الذبائح الدموية فى تقدمات الناموس ، ولا داعى لكهنوت يهودى فى هيكل بعد ..!

الفصل السادس

الكنيسة الاولى

لم تكن الكنيسة الاولى اكثر من جماعة تصلى بنفس واحدة ، وبينما هم يصلون ارتج المكان وامتلأ الجميع من الروح القدس (اع ٤: ٣٤) . الخائفون اصبحوا يجاهرون بكلمة الله ، وجميع الذين آمنوا بكلامهم ، عاشوا قلبا واحدا ونفسا واحدة .. الرسل يشهدون بكل قوة عن قيامة الرب يسوع من الاموات . وكانت نعمة عظيمة عليهم .. هذه هى الكنيسة فى بدايتها ، وشتان بين تلك البساطة الجميلة ، والتعقيدات القبيحة التى نراها الآن .

باتت السمات السمائية الحقيقية لتلك الجماعة تكتمل فيها شيئا فشيئا حتى اخذت صورتها المستقرة على يد رسول جديد ، اختير إناءً مختاراً . لم يكن قد تحول من اليهودية الى المسيحية بعد.

هذا الانسان هو شاول الطرسوسى الذى كان يضطهد كنيسة المسيح بافراط ، وكان ينفث غضبا وتهيدا على تلاميذ المسيح وكل المسيحيين الذين آمنوا حديثا .. وبينما عدو المسيح هذا كان فى طريق دمشق راكبا صهوة جواده ومدعم برسائل وسلطان من رؤساء كهنة اليهود ان يقتل ويسجن كل من صادفهم من المسيحيين ... ابرق حوله بغته نور من السماء اكثر لمعانا من شمس الظهيرة ، فسقط ذلك الحاقد المجنون على الارض ، وسمع صوتا قائلا له: " شاول شاول لماذا تضطهدينى ؟ " واذ تعجب لهذه الكلمات قال: " من انت يا رب ؟ وقال الرب " انا يسوع الذى انت تضطهده " (اع ٩: ١-٥)

يالانقلاب الذى حدث فى كيان هذا الانسان بتأثير هذا الاعلان !! فلقد اكتشف شاول ان يسوع الذى يضطهده هو رب المجد !! وهو يظن ان يرضيه باضطهاد اتباع المسيح.

ولكن الاعجب من هذا ، ان اله المجد هذا يعتبر كل تلميذ له ، وكل مسيحي حقيقي هو جزء من كيانه هو شخصيا ، حتى ان الاضطهاد الواقع عليهم من شاول ، واقع عليه هو شخصيا ، وما يحدث لهم حادث له ..!!

وهنا سر ؛ فنحن امام حقيقة مذهلة ، ان كل مسيحي الآن على الارض هو واحد مع رب المجد. لم يكن يخطر على بال بولس ان ما يفعله في أقل مسيحي من الاذي كان يفعله بيهوه (الاله القدير) نفسه الذي هو الرب ، المسيح ، المسيا ، فالانسان المسيحي قد صار " في المسيح " (رو ٨: ١) ..!

يا للتوبة ! ياللتغير الذهني الذي حدث لشاول هذا ، حتى انه قال وهو مرتعد ومرتعب : " ماذا تريد يارب ان افعل ؟ " فارشده الصوت الى حنانيا ، الذي كان تلميذا مكرسا في مدينة دمشق. ومن جهة أخرى ، كان حنانيا خائفا جدا من هذا المضطهد المرعب ، ولكن الرب هدا مخاوفه وقال له ان يذهب ويلقاه " لاني قد اخترته إناء مختارا ليحمل اسمي امام امم وملوك وبنى إسرائيل " (اع ٩: ١٥)

لقد تأثر بولس من هذه الرؤيا جدا ، حتى انه ، ولمدة ثلاثة ايام - كان اعمى ولم يقدر ان يأكل او يشرب ، وبعدئذ تفتحت عيناه على النور ، إشاره الى توبته الحقيقية ، وتغير ذهنه ، ثم تعمد ، وصار له مكانا وسط تلاميذ المسيح كمثل كل الذين غُسلت خطاياهم في دم حمل الله. وعلينا ان ندقق في جزئية تكليف الله لبولس الرسول بأن يكرز ويبشر باسم الرب يسوع كما رواه هو بنفسه .. فلقد قال انه سمع : " انا يسوع الذي انت تضطهده ، ولكن قم وقف على قدميك ، لاني لهذا ظهرت لك ، لانتخبك خادما وشاهدا بما رأيته وبما سأظهره لك منقذا اياك من الشعب ومن الامم الذين انا الان ارسلك اليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من الظلمات الى النور ، ومن سلطان الشيطان الى الله حتى ينالوا بالايمان بي غفران الخطايا ، ونصيبا مع المقدسين " (اع ٢٦: ١٥-١٨) ، اما البدء الفعلي للكراسة بالنسبة لبولس الرسول فقد كانت كما جاء في سفر اعمال الرسول ايضا :

"وكان في انطاكية في الكنيسة هناك انبياء ومعلمون برنابا وسمعان الذي يدعى نيجر ولوكيوس القيرواني ، ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع ، وشاول ، وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس ، افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما اليه . فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الايادي ثم اطلقوهما " (اع ١٣: ١-٤)

ونلاحظ ان كل اعضاء كنيسة انطاكية كانوا انبياء ومعلمين ، اي لهم مواهب الروح القدس المميزة ، تلك التي قال عنها الرب في صعوده - ولم يقل الروح القدس انتخبوا او القوا قرعة ، بل حدد الذين هم عيנם بالاسم " افرزوا لي برنابا وشاول ... " وهذا قاله الروح القدس بينما كانوا يخدمون الرب ويصومون.

بعد اهتداء شاول الذي هو بولس الرسول ، قضي بضعة أيام مع التلاميذ الذين كانوا في دمشق ، وبعد ذلك ابتداءً يكرز بالمسيح في مجامع اليهود بأنه هو ابن الله ، واندesh جميع لهذا .. كانت كرازته بقوة وسلطان مستمدين من المسيح نفسه.

حينئذ اخذه برنابا الى اورشليم وقدمه للرسول ، واخبرهم عن قوة كرازته في دمشق . وكان يدخل ويخرج معهم في اورشليم مبشرا جهرا في اسم الرب يسوع ، مفنداً كل الآراء المقاومة التي كانت من اليهود.

ولما تأسست كنيسة للأمم في انطاكية ، احضر برنابا الرسول شاول الى هناك ، وكانا يعلمان الشعب عن المسيح (اع ١١ : ٢١-٢٦).

كان المنظر دائما ، الكنيسة مجتمعة والروح القدس هو القائد المدبر لكل امور الكرازة . كان بولس وبرنابا يتكلمان بمجاهرة ، وكان بولس هو المتقدم في الكلام (اع ١٣ : ٤٣-٤٦ ، ١٤ : ١٢ ، ١٥ : ٣٥) .. كارتزين بكلمة الرب مع آخرين كثيرين.

وبعدما عين الروح القدس بولس وبرنابا لعمل كرازي في اماكن بعيدة ، عين بعدهما سيلا وتيموثاوس (اع ١٦) ، وكان الروح القدس هو الذي يقود خطواتهم الى الاماكن التي اراد ان يكرزوا فيها . فكان يمنعهم من ان يكرزوا في آسيا ، ثم يرشدهم ان يذهبوا الى اوروبا (اع ١٦ : ٦ ، ٦-٩) ، جائلين من مكان الى آخر بحسب ما يأمرهم الروح القدس.

وكمثال لقيادة الروح القدس لعمل الكرازة في الكنيسة ، ما قيل عن فيلبس ، فقد قال له الروح ان يرافق مركبة يجلس فيها وزير خصي من الحبشة :

" حينئذ قال الروح لفيلبس اقترب ورافق هذه المركبة ، فجري فيلبس نحوها " (أع ٨ : ٢٦ - ٤٠).

وكان الروح القدس يعد كل شيء : ما كان يقرأه الخصي من سفر اشعياء (٥٣) . والماء الذي عمد فيلبس فيه ذاك الوزير الحبشي ولما اعتمد سار في طريقه فرحاً ..

أما أبلس ، فقد قيل عنه انه كان رجلا فصيحاً مقتدرا في الكتب وكان خبيراً في طرق الرب ، وكان وهو حار بالروح يتكلم ويعلم بتدقيق ما يختص بالرب " واذ كان يريد ان يجتاز إلى اخائية كتب الاخوة إلى التلاميذ يحضونهم ان يقبلوه . فلما جاء ساعد كثيراً بالنعمة الذين كانوا قد آمنوا " (أع ١٨ : ٢٧).

ولقد عين الرسل بعد ذلك شيوخا لهم مواهب التعليم والوعظ ليرعوا الكنائس في الامور الروحية ، وعينوا ايضا شمامسة ليرعوا الفقراء في الأمور الزمنية .. كما كان الرسل يكلفون تلاميذهم ، كمثل تيموثاوس وتيطس وانسيموس ؛ لمهام معينة...

واعتقد انه قد آن الاوان لنعيد النظر في احوال الكنائس لتعود إلى نفوذ المسيح وقيادة الروح القدس !!

باحثين من الكتب المقدسة ماهو من الله كي نتمسك به ، وما هو من الالهواء البشرية كي نستأصله ونطرحه خارجاً .. وبهذا تقوي الكنائس إذ لا تكون إلا تحت ارشاد روح الله القدوس فقط !!..

الفصل السابع

مفهوم الكنيسة في بداية المسيحية

لقد رأينا في سفر أعمال الرسل ان الكنيسة ، أو الجماعة الالهية ، هي مجموعة مميزة عن أمم الأرض بما فيهم اليهود . هذه الكنيسة قد بدأت يوم العنصرة بحلول الروح القدس ، ثم بعد ذلك جميع الذين آمنوا بالمسيح وصاروا للمسيح . كانوا ينضمون إلى هذه الكنيسة الواحدة الوحيدة!! كل جماعه مسيحية محلية سواء كانت في اورشليم ، ام في انطاكية ام في تسالونيكي .. الخ جميعهم يكونون جماعة واحدة خاصة بالله . انهم من كل العالم ، آمنوا ؛ واعتمدوا على اسم المسيح ، وبهذا لم يعودوا بعد من هذا العالم ، بل كوتوا مع بعضهم حياة شركة جديدة تحت قيادة الروح القدس .. لم يري العالم جماعه تعيش في حياة شركة مثالية كمثل ما عاشت الكنيسة الأولى!!..

في العهد القديم ، كان يوجد مؤمنون بالله ، ولكنهم كانوا فرادي ، كنوح وابراهيم ، ودانيال .. ولكن الكنيسة هي أمة مقدسه لله ، انها ليست أمة بالمفهوم السياسي ، بل هي كل المخلصين بالمسيح من كل الأمم وعبر كل العصور...

في الرسالة إلى اهل رومية ، ركز الرسول بولس على موضوع " بر الله " وكيف ان الله يكون متسامحاً وكراماً مع كل من يؤمن بالمسيح اذ يبررهم من خطاياهم .. ولكن ذكر ايضاً تعليماً عن كنة الكنيسة اذ قال: " فانه كما في جسد واحد لنا اعضاء كثيرة ، ولكن ليس جميع الاعضاء لها عمل واحد ، هكذا نحن الكثيرون جسد واحد في المسيح واعضاء بعضنا كل واحد للآخر " (رو ١٢ : ٤ ، ٥) ، ويا له من تشبيه رائع!...

فكل عضو من أعضاء الجسد ، يستمد غذاءه وحياته من الجسد . وفي نفس الوقت هو يؤدي للجسد وظيفة معينة ..

فكل عضو دائم الأخذ في الجسد الواحد ، وإلا فهو يذبل ، تمهيدا لانفصاله عن كيان الجسد !.. وبناءً عليه لابد ان تتماشى كل المواهب والخدمات والاعمال التي يؤديها العضو مع احتياجات هذا الجسد الواحد . وهذا الجسد الواحد هو الكنيسة التي في المسيح ، وكل عضو في الجسد الواحد هو في المسيح !..

كيف امكن ان يتم هذا ، ما لم تكن حبة الحنطة (التي ترمز للمسيح) قد وقعت في الارض وماتت ، حقا ان موت المسيح وقيامته لا مثيل له بين البشر ، ولكن كل مسيحي مؤمن حينما

اعتمد ، فهو قد مات مع المسيح تأثبا وطارحا عنه خطاياه ... والى الابد . لان خطاياه قد دينت بالفعل وعوقبت في المسيح . ثم خرج من المعمودية وكأنه قائم من الاموات الى حياة جديدة ، وبالتالي فهو يطلب ما فوق حيث صعد المسيح الى الاعالي .

فبمفهوم الجسد الواحد ، يكون كل مسيحي مؤمن ومعتمد ، عضوا في جسد المسيح القائم من الاموات . علينا ان نؤكد على هذه الحقيقة كتعليم اساسي في الكنيسة ، اننا كمسيحيون اعضاء في جسد المسيح الممجد في السماء ، وعلينا ان نسلك على الارض كالذين قاموا معه ، وان كان رأسنا المسيح قد صعد الى الاعالي ، جالسا عن يمين الآب ، فينبغي علينا ان نسلك على الارض كالذين قاموا معه وسيرتنا تكون في السماويات (اف ١: ٢٢، ٢٣ - كو ٣: ١-٣) يالها من حقيقة مذهلة !.. حقيقة الجسد الواحد .. تلك الحقيقة التي يحتقرها البعض ، وقد يسخرون منها ، وهذا بتأثير ظلام الذهن الذي يحدثه الشيطان في البشر وبالاخص في اليهود الذين رفضوا المسيح .

لقد اخبرنا الرسول بولس ايضا في رسالته الى اهل رومية ، ان هذا السر كان مكتوما منذ بدء العالم (رو ١٦: ١٥) ؛ وبالفعل ، لا توجد كلمة واحدة من اسفار العهد القديم تشير الى : جسد واحد في المسيح ولكن هذه الحقيقة قد أُستعلنت في اسفار العهد الجديد فقط . وان كنا قد نرى رموزا هناك ، كما في خلق حواء من جنب آدم لتكون زوجة له ، وقال آدم عنها " هذه الآن عظم من عظمي ولحم من لحمي " وهكذا كانا جسدا واحدا ... (تك ٢: ٢١-٢٤)

يبدو ان الكنائس الآن قد فقدت حقيقة ان الكنيسة هي " جسد واحد في المسيح " . مسيحيون كثيرون حتى الآن ليس لديهم فكرة عن ماهية الكنيسة الجسد الواحد في المسيح كما عاشت بها الجماعات المسيحية في عصورها الاولى لاننا نرى كنيسة المسيح منقسمة الى طوائف ومذاهب ومدارس ! وكثيرون يتحيزون لطائفتهم قائلين انهم فقط هم الذين مات المسيح لاجلهم ، والبعض بسلامة نية يقولون ان كنيسة المسيح هي مجموع كل الطوائف والمذاهب والمدارس الفكرية بلا استثناء ..

ولكن هل ربوات وملايين المسيحيين هم في المسيح القائم من الاموات والممجد في السماء؟! هل كل هؤلاء بلا لوم في المسيح يسوع؟! .. لا احد يجرو ان يقول هذا .. ولكن ألا يوجد في كل طائفة بعض الأفراد في المسيح فعلاً؟! .. اكيد يوجد .. مثل هؤلاء الافراد من كل الشعوب والقبائل والامم والالسنه (رؤ ٧: ٩) هم الذين يكونون الجسد الواحد في المسيح

رسائل كورنثوس والوحدة الكنسية

رسالة كورنثوس الاولى موجهه الى " كنيسة الله في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع ، المدعوين قديسين مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان " (١كو ١: ٢) ، هنا يبرز موضوع هام . هل الرب يوافق على اي تحزبات وانشقاقات وانتماءات مختلفة في كنيسته؟! .. ومن النص الكتابي في الرسالة سنجد : " اتوسل اليكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع

المسيح ان تقولوا جميعكم قولاً واحداً ، ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأى واحد وانا ايها الاخوة لم أستطع ان اكلمكم كروحيين بل كجسديين ، كأطفال فى المسيح ، لانكم بعد جسديون ، فإنه اذ فيكم حسد وخصام وانشقاق أستم جسديين وتسلكون بحسب البشر " (١كو ١٠: ١ ، ١٠: ٣ ، ٢) .

سنلاحظ أولاً ان هذه الرسالة موجهة إلى كنيسة الله الحقيقية ، والسمة الوحيدة التى تكون لكنيسة الله الحقيقية هى ان تكون فى المسيح انها تتكون من الذين انفصلوا عن شرور العالم ، وتقدسوا فى المسيح يسوع ، وبمجرد تلبية دعوته بالايمان ، تقدسوا فيه .

ونلاحظ ثانياً ، ان الله قد سمح بالانشقاق والتذهب ان يبدأ مبكراً فى كنيسة كورنثوس ، كى ما يدون روح الله القدوس رأيه عن هذا فى الاسفار المقدسة بالانجيل ، كى تعرف الاجيال على تتابعها فكر الروح القدس الذى يشجب هذا الامر بشدة .

وكأن الله يقول لكل الاجيال : " اتوسل اليكم ان لا تتحزبوا ولا تتمذهبوا ، ولا تحدثوا انشقاقاً فى كنيستى ، لان هذا يفسخ الجسد الواحد ... " !!

الم تقابل احداً يتفاخر بانه منتسب إلى تعاليم فلان او المدرسة الفكرية لفلان ، او لاهوت وفلسفة تترتان ... كل هذا الافتخار هو باطل ، وضد وصية الله لكنيسته . لو عرفنا حقاً ما هو جسد المسيح الواحد ، واننا طالما نحن فى المسيح فنحن فى الجسد الواحد فلا نستطيع انذاك أن نتحزب داخل الكنيسة .

ليت الرب يقنعنا بهذه الحقيقة العظمى باكثر ما يكون الواضح ... ونلاحظ ايضاً امكانية ان يتصرف المسيحيون احياناً كأناس جسدانيين كما يتصرف اهل العالم . فالانقسامات التى بينهم تبرهن انهم يسلكون بأسلوب مرفوض من روح الله القدوس . الله لا يوافق على ايه انقسامات .

المنقسمون فى الواقع لا يشكلون كنيسة المسيح الحقيقية لان هذا مستحيل " لانه كما ان الجسد هو واحد وله اعضاء كثيرة ، وكل اعضاء الجسد الواحد اذا كانت كثيرة هى جسد واحد ، كذلك المسيح ايضاً . لاننا جميعاً بروح واحد ايضاً اعتمدنا إلى جسد واحد ، يهوداً كنا ام يونانيين ، عبيداً ام احراراً ، وجميعنا سقيناً روحاً واحداً " (١كو ١٢: ١٢ - الخ) ، فان كنت قد نلت المعمودية فى جسد المسيح الواحد ، فانت اذن فى المسيح القائم والمجد . كل ضلال بعد هذه الحقيقة المدهشة سيسقط كمثّل اوراق الخريف ! ..

ومن الرسالة إلى أهل أفسس

فى هذه الرسالة يكشف الرسول بولس بحسب النعمة المعطاه له عن سر الكنيسة وقصد الله منها ، وترتيبها ، ثم غايتها الالهية النهائية ..

* (اف ١: ١ - ١٨) يتحدث عن غرض الله من خلق الكنيسة .

* (اف ١: ١٩ ، أف ٢) يتحدث عن كيف تم هذا الغرض .

* (اصحاح ٣) يتكلم عن تكليف الرسول بولس باعلان وترتيب هذا السر .

* (اصحاح ٤) يتحدث عن الكنيسة كجسد المسيح .

* (اصحاح ٥) يتحدث عن الكنيسة كعروس للمسيح .

ولكن فلنلاحظ مرة اخرى ان كل هذا محصور ومحدد فى جسد المسيح فقط اى للمسيحيين الذين آمنوا وتعمدوا على اسم يسوع المسيح (أف ١:١) .

+ لقد اختيروا فيه من قبل انشاء العالم (٤:١) .

+ مباركين بكل بركة روحية فى المسيح .

+ سبق الله فعينهم للتبني كأبناء له .

+ مسرته وفرحه ان يكونوا له .

+ قد صار لهم قبولاً عند الله فى المسيح المحبوب . فالله يعلن بان قبوله للمسيحيين المؤمنين هو على نفس مستوى قبوله لابنه المحبوب يسوع .

+ فيه لهم فداء ، غفران الخطايا بحسب غنى نعمته .

كل هذه البنود ، هى قصد الله الازلى ، وكل قديس فى المسيح ، يكون الله قد حقق واتم فيه كل مقاصده الازلية .

لقد اقام الله ابنه الحبيب من الاموات واجلسه عن يمينه فى السموات بعد ان جعله انساناً ... لم يبقه على الارض ، ولكن رفعه فوق كل رئاسة وسلطان وجعله رأساً للكنيسة التى هى جسده " ملء الذى يملأ الكل فى الكل " (اف ١:١٨ - ٢٣) ، وهكذا اعلن لنا غنى نعمته لاننا ونحن بعد خطاه وبؤساء ، وامواتاً بالذنوب والخطايا " الله الذى هو غنى فى الرحمة ، من اجل محبته الكثيرة التى احبنا بها ، ونحن اموات بالذنوب والخطايا احيائاً معه ... واقامنا معه واجلسنا معه فى السمويات " (اف ٢:٤ ، ٥) ، يهوداً كنا ام من الامم .

كل هذا يفوق ما هو معروف وموعود به من قبل فى الاسفار المقدسة التى للعهد القديم . ففى كيان الكنيسة الواحدة تنكسر كل الحواجز التى كانت تفصل اليهود عن الامم . لان يسوع المسيح قد صنع سلاماً بدم صليبه ، وبشر بهذا السلام للقرييين والبعيدين على حد سواء .. فىا لعمق لطفه ، ويا لغنى نعمته الفائقة علينا !..

شعب الكنيسة ، هم كل الذين فى المسيح ، وهم القديسون الحقيقيون لله " مبنيين على اساس الرسل والانبياء ، ويسوع المسيح نفسه هو حجر الزاوية الذى فيه كل البناء ، مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً فى الرب ، الذى فيه انتم ايضاً مبنيون معاً مسكناً لله فى الروح " (أف ٢:٢٢) .

تُرى هل قمنا من الاموات مع المسيح ؟! .. ان لم يكن ، فنحن لسنا حجارة حية فى هذا البناء السماوى مهما كانت انتمائتنا ورتبنا فى الطوائف او المذاهب فى الجماعات البشرية ، لان كل الاشياء ينبغى ان تكون فى المسيح (رو ١١:٣٦) .

ان دخول الامم فى عهد الله ومواعيده ، واصبحوا شركاء مع اسرائيل فى الميراث الالهى والجسد ونوال البركات فى المسيح بالانجيل ، هو سر خاص كشفه الله لبولس الرسول ، لم يكن معروفاً من قبل وكلف الله بولس ان يبشر به (اف ٣) ولقد دفع بولس الرسول ثمن نشر هذا السر . لان اليهود حينما سمعوا بهذا السر الذى ينادى به بولس ، اضطربوا وامتلأوا مرارة وحنقاً وبغضه للرسول فاتهموه بانه يأتى بالامم إلى الهيكل المقدس وينجسه ، ومن هذه النقطة بدأت مشاكل لا حصر لها بينه وبين اليهود .

العهد القديم يعطى لليهود مكانه مميزه ووعوداً الهية تجعل لهم وضعاً خاصاً فى الملكوت الآتى على الارض !! واعتبروا ان بولس قد جرح كبرياءهم حين سمعوا انه لا يوجد اى تمايز لهم عند الله يجعل لهم الافضلية عن باقى شعوب الارض . لان الله فى مراحمه اللانهائية ، ونعمته الغنية التى تملأ على كل فكر بشرى ، كَوْن من اليهود والامم معاً كنيسة واحدة ، وجسد واحد للمسيح " لكى يُعرف الآن عند الرؤساء والسلطين فى السماوات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة حسب قصد الدهور الذى صنعه فى المسيح يسوع ربنا " (اف ٣: ١٠ ، ١١) هذه هى نظره الله للكنيسة ، وكذلك نظره كل الطمغات السماوية !!

فلا عجب من ان يطلب الشيطان محاربتها بالانشقاقات والانقسامات والتحزبات التى نراها الآن فى المسيحية !!

لم يكتف الرسول بولس بان اوضح بصورة وافية عن ماهية ان تكون فى المسيح القائم من الاموات ، تلك النعمة التى بدونها لا يقدر أى انسان ان يكون عضواً فى الجسد الواحد فى المسيح .. ولكنه يوضح اموراً اخرى على نفس مستوى الاهمية مازالت فى جعبته . تلك التى بدونها لا يمكننا ان ندرك الغرض وقصد الله العجيب : فهو يصلى (ويحنى ركبتيه) لدى ربنا يسوع المسيح " كى يعطيكم اله ربنا يسوع المسيح ، ابو المجد ، روح الحكمة والاعلان فى معرفته " (اف ١: ١٧) ، وفى نفس الرسالة مرة اخرى يحنى ركبتيه لدى ربنا يسوع المسيح " كى يعطيكم بحسب غناه فى المجد ان تتأيدوا بالقوة بروحه فى الانسان الباطن ليحل المسيح بالايمان فى قلوبكم وانتم متأصلون ومتأسسون فى المحبة حتى تستطيعوا ان تدرکوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو " (اف ٣: ١٦) .

فالرسول يتوق ويصلى كى ندرك نحن ونفهم ونعرف مدى مسرة الآب فى المسيح وفينا ، ومدى المجد المعطى لابنه ولنا ، أى قصد الله الابدى بالنسبة للكنيسة .. هو لا يكتفى بان نعرف ما فعله المسيح لنا ، وماهية ان نكون فيه قائماً من الاموات ، بل يرى اننا محتاجون ان نتقوى بالروح ايضاً كى يحل المسيح بالايمان فى قلوبنا ..

واننا فى الواقع ندهش ونذهل امام قصد الله الابدى بالنسبة لنا :

" وتعرفون محبة المسيح الفائقة المعرفة لكى تمتثلوا إلى كل ملء الله " !! ..

تأملوا هذه المكانة الممتازة والعجيبة التي صارت لنا عند الله بالمسيح القائم والمجد " وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة " ومن المعروف انه لا احد من البشر قد وصل إلى ملء الله إلا المسيح له المجد الذي قيل عنه " لانه فيه سر ان يحل كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو ١: ١٩) وايضاً الآية المشهورة " فانه فيه يحل ملء اللاهوت جسدياً " (كو ٢: ٩) ، ولكن الرسول بولس كان لديه الجرأة وعمق المعرفة الالهية اذ اكمل " وانتم مملوؤون فيه الذي هو رأس كل سيادة وسلطان " (كو ٢: ١٠) ، وهنا نصمت وندهش من ذلك المستوى العالى الذي رفعنا المسيح اليه نحن التراب والرماد ..!

فحسنا يحنى الرسول ركبتيه لدى ابي ربنا يسوع المسيح ، حتى ندرك كل هذا " الذي له المجد فى الكنيسة بالمسيح يسوع إلى جميع اجيال دهر الدهور آمين " (اف ٣: ٢١) .
هذه هى الكنيسة فى اروع صورها " فنحن الكثيرون واحد فى المسيح وكل واحد عضو للآخر " (اف ٤: ٢٥) ..

نعم كل مسيحي حقيقى سواء كان :

فوق الارض فى احدى قارات العالم الست ، او يعمل فى اعماق منجم ، او على ظهر السفينة فى المحيطات البعيدة ، او فى جزيرة نائية ، وسواء كان يدرى او لا يدرى تبقى الحقيقة :
" نحن الكثيرون واحد فى المسيح "

وكمثل ما نرى فى الجسد البشرى ، كما ان جميع الاعضاء ترتبط بالرأس ، وهى فى نفس الوقت ترتبط بعضها مع بعض .. هكذا فى الكنيسة ، كلما ارتبط عضو بالمسيح ، فهو فى نفس الوقت يرتبط مع اخوته الاعضاء الكثيرين بالكنيسة .

لاحظ ان المسيح الذى هو رأس الكنيسة ، هو الآن فى السماء ... لذلك فشعب الكنيسة ليس مجتمع ارضى ، بل مرتبط بالسماء . فرغم اننا كأفراد ما زلنا على الارض ، إلا ان الكنيسة ينبغى ان تكون مجتمعاً سمائياً على الارض ، اما سيرتنا نحن فهى فى السماء التى منها ننتظر مجيئه (يو ٣: ١) ، لكى يأتى ويأخذنا إلى هناك (يو ١٤: ٣) .

كان الرسول بولس اسير هذه الحقيقة الالهية ، فنادى بعدم ختان الامم وتهويدهم قبل دخولهم إلى الايمان بالمسيح ، كذلك نادى بعثرة الصليب لليونانيين رافضاً التخفيف او التهوين بحجة ان يتقبل اليونانيين الدخول إلى المسيحية ...

فطبقاً لقصد الله الابدى ، الكنيسة منفصلة عن كل الامور الدنيوية لترتبط بالمسيح فقط ، لا مجال لأى افكار قديمة تعطل انطلاقة الكنيسة الواحدة فى وحدانيته المطلقة .

ثم ينتقل الرسول بعد هذا إلى الوصايا السلوكية ، خوفاً من ان يهمل اعضاء الكنيسة هذا الجانب بالنسبة لحياتهم على الارض كنوع من اللامبالاة فيقول :

" فاطلب اليكم انا الاسير فى الرب ان تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم اليها بكل تواضع ووداعة وبطول اناة ، محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة " (اف ٤: ١ ، ٢) .

لاحظ ان الموضوع ليس مجرد قيماً واخلاقيات اتفق عليها البشر وتُكتسب بالمران بل هي الحالة الكلية للنفس المسيحية تلقائياً : تواضع ، وداعة ، طول اناه ، احتمال .. فضائل اكثر من هذه كلها عطايا من الرب لنا .

الكنيسة مرة اخرى ليست تنظيمياً بشرياً ، ولكن شعبها هم أفراد لهم علاقة مع المسيح ، يجتهدون ان يحفظوا وحدانية الروح برباط السلام كم هو هام جداً ان نتأكد ان الوحدانية التي ننشدها ينبغي ان تكون في الروح ، انها وحدانية الروح وليست شيئاً آخر .

ولكن كيف؟! وكيف يمكن لكل فرد ان يطمئن على هذا في الكنيسة؟!.. تقول الرسالة : " جسد واحد ، وروح واحد ، كما دعيتم ايضاً في رجاء دعوتكم الواحدة "

الجسد الواحد يستبعد تماماً أى تحزبات او انقسامات في الكنيسة المسيحية . والروح الواحد هو الروح القدس الذى يقود الكنيسة وكما نعلم انه لا توجد ارواح قدس عديده بل هو اقنوم الهى واحد هو اقنوم الروح القدس . فينبغى على هذا ان تكون الكنيسة روحاً واحداً .

والرجاء الذى يوحد كل اعضاء الكنيسة هو رجاء واحد ووحد ، وهو الميراث الابدى فى السموات!..

ثم يواصل الرسول : " رب واحد ، ايمان واحد ، المعمودية واحدة " الرب الواحد يستبعد تعدد الآلهه ، كما عند الوثنيين ..

والإيمان الواحد ، يستبعد كل مدارس الاجتهادات الفكرية البشرية والمعمودية الواحدة ، تستبعد معموديات وتطهيرات الناموس المتكررة والمتعددة للشخص الواحد . فعن طريق المعمودية الواحدة يعترف المسيحي بتلمذته للرب الواحد . " إله واب واحد للكل ، الذى على الكل وبالكل وفى كلكم " (اف ٤:٦) ، وحدانية الالهية تستبعد كل صور الوثنية .

ووحداية الابوة – تفعمنا بمشاعر الاخوة نحو بعضنا البعض ...

كم حاول الشيطان بمساعدة بشر ان يقاوم ويهدم الوحدانية فى الكنيسة!.. وعلى مر عصور مظلمة حادت الكنيسة عن الحق الذى عاشت به فى ايامها الاولى . ولكن ها هو الحق باق كما هو ، وما علينا الآن إلا ان نستجيب لصوته ونشكل انفسنا على صورة هذا الحق رافضين كل عنصرية بشرية ، لنعود إلى صورة الكنيسة الحقيقية كما كانت من البداية (رب واحد ، ايمان واحد ، المعمودية واحدة)

هل يمكن ان يفشل او يتغير قصد الله الابدى بالنسبة للكنيسة؟!..

هل يمكن ان يكف المسيح ويتوقف عن محبة كنيسته ؟ هذا مستحيل ، لانه مكتوب ايضاً " احب المسيح ايضاً الكنيسة واسلم نفسه من اجلها كي يقدسها ، مطهراً اياها بغسل الماء بالكلمة ، لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة ، لا دنس فيها ولا غضن " (اف ٥:٢٥ – ٢٧) ..

ان كنت فى المسيح ، كعضو فى الكنيسة التى هى جسده ، فكل هذه البركات مؤكدة لك .. اليس هذا شئ رائع؟!.. فرغم عدم استحقاقنا الشرعى ، الا اننا موضوع حب الله الأب كما يحب

المسيح ، ونكون ايضاً موضوع حب المسيح بلا تغيير . فكر فقط انك عضو حى فى كنيسة
التي اسلم ذاته عنها إلى الموت ، مطهراً اياها بغسل الماء بالكلمة .

انه يقول : " ها انا آت سريعاً " (رؤ ٢٢:١٧) ، فكما أحضرت حواء لآدم كمثال ورمز لما يأتى
، هكذا بالتأكيد ، ستُحضر حواء السمائية التي هى الكنيسة ، كاملة نقية ، لتُقدم عروساً للحمل
(المسيح) ..!

الاصحاح الرابع من الرسالة إلى افسس ، يتكلم روح الله عن المسؤولية التي كلف بها الكنيسة .
ففى العدد الثامن (وهو اقتباس من مزمو ٦٨) يقول :

" صعدت إلى العلا سبيت سبياً ، واعطى عطايا بين الناس " انه يتحدث عن الصعود المنتصر
للمسيح إلى السماء بعد ان انتصر فى كل المعارك ، وتغلب على العدو ، ومن ثم صار له ان
يسبى سبياً ، ويأخذ غنائم .

فما هو السبى ؟ وما هى الغنائم التي قبلها المسيح بانتصاره فى معركة الفداء ؟
لقد صعد إلى العلا ، ومن هنا تبدأ المسؤولية الحقيقية للكنيسة لقد سبى خطاة ومتمردين على
طراز شاول الطرسوسى ، وبدأ يستخدمهم لصالح ملكوته ، وهذا برهان على الكفاءة التامة ،
وكمال عمل الفداء الذى انجزه . لقد نزل على هذه الارض ، وخاض معارك الموت والقبر من
اجلنا ، والآن بعد قيامته وصعوده إلى السماء منتصراً على ابليس والخطية والموت ، اعطى
الناس كرامات وعطايا " وهو اعطى البعض ان يكونوا رسلاً ، والبعض انبياء ، والبعض
مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لاجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح " (اف
١٢:١١ ، ١٢:٤) ، هذه ليست عطايا عادية للروح القدس بل هى عطايا مميزة لنمو وتجلي الجسد
الذى هو الكنيسة .

الرب سيعطى لمعلمى الكنيسة المواهب اللازمة لاستكمال الاعلان عن شخصه " إلى ان ننتهى
جميعاً إلى وحدانية الايمان ومعرفة ابن الله ... كى لا نكون فى ما بعد اطفالاً مضطربين
ومحمولين بكل ريح تعليم " (اف ٤:١٣ ، ١٤) .

لقد جاء المسيح إلى العالم الذى كان واقعاً تحت سلطان ونفوذ ابليس ، ولكون المسيح اقوى من
ابليس ، استطاع ان يقيده ويوزع غنائمه (لو ١١: ٢٢) ...

فالنفوس الخاطئة التي كانت تحت سلطان ابليس جعلهم المسيح يعلمون لحساب الملكوت ، ونقلهم
كغنيمة من سلطان ابليس إلى سلطان الكنيسة . وفى النهاية ، ستأتى شعوب المخلصين بمجد
الامم وكرامتهم إلى المدينة السمائية !...

موهبة التبشير هى لتحويل خطاة ، كى يضافوا إلى بنيان قديسى الكنيسة . والرعاة والمعلمين ،
هم لصيانة البناء ، واطعام وتغذية جسد المسيح على الارض . انها عطايا دائمة ومستمرة من
المسيح إلى كنيسة " لاجل تكميل القديسين لعمل الخدمة ، لبنيان جسد المسيح " . لذلك يكمل
ايضاً موضعاً ذروة الرسالة والتكليف الالهى للكنيسة فيقول : " صادقين فى المحبة ، ننمو فى

كل شئ إلى ذاك الذى هو الرأس ، المسيح ، الذى منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء ، يحصل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة (اف ١٦:٤) ، فهنا الجذور الاصلية فى الكرازة والرعاية فى الكنيسة .

الانسان الذى يسببه المسيح الصاعد إلى السماء ، يتحول تلقائياً إلى وحدة معطاة للكنيسة لاجل جسد المسيح ، مهما كان وضع هذا الانسان المسبى بحب المسيح ، فهذا الحب يحوله إلى انسان جديد ، ويكون اداة لروح الله القدوس يعطيه من المواهب والعطايا السمائية لاستعلان الروح " قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء " (١كو ١٢:١١) .

الروح القدس يستطيع الآن ان يعمل وسط الشعب بمواهب اشفيه ومعجزات كما كان فى البداية. انه مستعد ان يعمل كل ما هو للاحتياج لنمو وتجلي جسد المسيح وليس لأى غرض بشرى آخر. وكما راينا عمل الروح القدس فى كل صغيره وكبيره فى الكنيسة من سفر اعمال الرسل ، فليكن عندنا اليقين بان الروح القدس مازال موجوداً وعلى استعداد ان يعمل حتى اخر الدهور .. انه موجود الآن كما كان موجوداً انذاك وسيبقى إلى الابد .

البعض يجهلون حضوره الحقيقى على الارض حتى انهم يصلون له ان يأتى ، والبعض يعتبرونه مجرد عامل مؤثر ! ولكنه هو الرب الفاعل فى اعضاء الكنيسة ، وهو الذى يعمل كل شئ !..

قد نسأل ، لو ان تشويشاً قد حدث فى الكنيسة ، ولوحظ ان كثيرين يعطون إلى غير فائده ، بل ويتكلمون بافكار هدامة ، ويدبرون التدابير السيئة فى وسط الكنيسة ، اما يتحتم ان يكون هناك ترتيباً ما لمنع هذا التشويش ؟

" فما هو اذا ايها الاخوة ، متى اجتمعتم فكل واحد منكم له تعليم ، له لسان له اعلان ، له ترجمه ، فليكن شئ للبنيان ... اما الانبياء فليتكلم اثنان او ثلاثة وليحكم الآخرون ... لانكم تقدرون جميعاً ان تتنبأوا واحداً واحداً ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع . وارواح الانبياء خاضعة للانبياء . لان الله ليس إله تشويش بل إله سلام " (١كو ١٤: ٢٦ - ٣٣) .

والرسول فى هذا يؤكد ان ما يكتبه هو وصايا الرب " ان كل احد يحسب نفسه نبياً او روحياً ، فليعلم ما اكتبه اليكم انه وصايا الرب " (١كو ١٤: ٣٧) .

هذا هو نظام التعليم والكرازة فى الكنيسة كما وضعه الروح القدس ليكون مرضياً امام الرب ، فهل غير الروح القدس ذهنه بالنسبة للكنيسة الآن ؟ لا أظن

الباب الثانى

بساطة عقائد الكنيسة الأولى

" لانى سلمت اليكم ما استلمته من الرب يسوع " (١كو ١٢: ٣) .

انها نقطة البداية ، فالعقائد ليست اجتهادات عقلية من البشر لاستخراج منظومة لاهوتية معينه استنتجها فكر الانسان . كلا ، ولكن العقائد الالهية هى المكتوبة فى الاسفار الموحى بها من

الروح القدس .. فكل ما قالت به الاسفار المقدسة يصبح عقيدة عندنا ، وكل ما لم تقل به الاسفار المقدسة لا لزوم له ، حيث رأى الرب انها غير لازمه لخلاص نفوسنا !... ونلاحظ ان هناك تعبيرات تسبق نص أى عقيدة من الكتاب المقدس كمثل :

- * هكذا يقول السيد الرب .
- * سلمت ما استلمت من الرب .
- * الحق الحق اقول لكم .
- * حسب الكتب .

بدون هذه البداية ، لا يكون هناك أى اساس لتعليم صحيح فى الكنيسة . فما لم يكن التعليم هو من كلام الله ، فعدم الثقة يكتنف كل شئ ... ولكن حيث تكلم الله ، فكل تعليم قال به الله فهو الحق !...

ما هى العقائد اذن التى كانوا يتعلمونها ويعيشون بها ، ويعتقدونها فى فجر الحياة المسيحية ؟

الفصل الثامن

المسيح مات عن خطايانا

لنبداً من موت الرب يسوع المسيح على الصليب . ماذا كان موت المسيح بالنسبة للرسول وللكنيسة الأولى كما نراها فى الكتب الموحى بها من الله ؟!..

نقرأ : " مات المسيح عن خطايانا بحسب الكتب " (١كو ١٥ : ٣) ، كلما تأملنا أكثر فى هذه الكلمات ، كلما أدركنا روعتها . تأمل ، كيف ان الكتب التى يشير اليها بقوله - حسب الكتب - هى اسفار والمزامير والأنبياء .

فهذه الكتب من العهد القديم هى التى جسمت امام اعيننا هذه الحقيقة العظمى انه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب ٩ : ٢٢) ، ترى كم ذبيحة رُفعت كتقدمة منذ ذبيحة هابيل الصديق فما دون ، حتى جاء الحمل الحقيقى الذى ينبغى ان يُذبح ؟

هل كان من الممكن لبنى اسرائيل ان يُفتدوا من مصر إلا بعد ذبح خروف الفصح ؟!.. لم يكن هناك مفر من العبودية والهلاك ما لم يُذبح ذاك الحمل . وكم من خراف دُبحت واهرق دمها كى تدوم علاقة الانسان بالاله يهوه فى البرية ، وفى ارض الموعد ؟!..

لا يوجد اقتراب إلى الله إلا بالدم .

لقد تجلى ايمان ابراهيم اب الآباء فى تعبير رائع فى هذه الكلمات المذهله وهو يخاطب اسحق : " الله يرى له حملاً يا ابنى " (تك ٢٢ : ١٩) .

والنص فى اللغة العبرية لهذه الآية " يهوه جيره " أى ان الله سيرى وسيعطى حملاً للمحرقة !..

إيمان الكنيسة الأولى كان : " ان الله قد رأى له حملاً ، والرب قد أعطاه " " هوذا حمل الله يرفع خطية العالم " ، انه يسوع المسيح ، اقنوم الكلمة ، ابن الله ، هو حمل الله . لقد نظر الله لأعمق

احتياجات الانسان ، الرب قد أعطى . لقد تركزت تعاليم السنين الأولى للمسيحيين جميعاً فى حمل الله هذا . ليس حملاً من عند إنسان ، ولا هو عطية بشر ، بل المُعطى من الله . انه القدوس قد أُسلم لأجل آثامنا ، واقيم من الأموات لأجل تبريرنا " فإذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح " (رو ١: ٦) .

لاحظ ما تؤكدُه هنا كلمة الله ، ان كنيسة المسيح لها سلام مع الله ، وهذا السلام قد حصل بدم المسيح :

" ففيه (أى فى المسيح) يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الارض ام ما فى السموات ، وانتم الذين كنتم قبلاً اجنبيين واعداء فى الفكر فى الاعمال الشريرة قد صالحكم الآن فى جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى امامه" (كو ١: ٢٠-٢٢) .

هكذا كان عندهم سلام مع الله ، وهذا السلام قد صار بدم الصليب . لم يكن أمامهم شيئاً يعملونه لاقتناء هذا السلام مع الله ، يسوع الحمل قد صنع هذا السلام بدمه هو ذاته . لقد كانوا أعداء ولكنهم الآن قد تصالحوا ..!

ماذا كان قصد يسوع فى ان يموت عن كل المؤمنين به ؟!.. لقد قصد ان يحضرهم جميعاً مقدسين وبلا لوم ولا عثرة امامه ، من خلال موته .. هكذا وبمنتهى البساطة . هذا هو قيمة الموت الكفارى للمسيح عن كل المؤمنين به ..! وكانت هذه معلوماتهم عن الله ، وكان لديهم يقين مؤكد لقيمة دم المسيح الفادى ..!

حتى انهم وهم فى ملء السلام الجديد ، يقدمون شكراً ... استمع اليهم " شاكرين الآب الذى أهلكنا لشركة ميراث القديسين فى النور . الذى انقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته . الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا " (كو ١: ١٢ - ١٤) ، يا لهذا اليقين الثمين الذى كان لديهم فى تلك السنوات الأولى ..!

نادراً ما نرى الآن شيئاً مثل هذا فى الكنيسة . كانوا يشعرون انهم شعب قد انفصل عن الظلمة وعن كل شكوك وآثام العالم التى حولهم وصاروا مؤهلين لميراث القديسين فى النور ، وقد انقذوا من سلطان الظلمة وقوتها إلى ملكوت ابن محبة الله ، الذى فيه صار لهم الفداء ..! كل خطاياهم قد غُفرت ، حقاً لقد كان شيئاً يستحق !

وبناءً عليه ، ماذا كان ينقصهم فى أيام المسيحية الأولى أن يصلوا إلى الكمال ، كما هو مكتوب : " وانتم كاملون فيه ، الذى هو رأس كل سيادة وسلطان " (كو ١: ١٥) .

من الرسالة إلى العبرانيين

فى تلك السنوات الاولى للكنيسة كان لديهم أيضاً إدراكاً سامياً جداً عن مجد ابن الله الفادى ، وهذا المجد اعطى قيمة لا نهائية لذبيحة الكفارية :

" الذى وهو بهاء مجده ، ورسم جوهره ، وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته ، بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس فى يمين العظمة فى الاعالى " (عب ١:٣) .
هذه هى بداية الرسالة إلى العبرانيين ، لقد انجز العمل إلى التمام ، لقد تم عمل الصليب فى رفع خطايانا إلى الابد .

والبرهان على ذلك انه جلس - ولا يجلس الا بعد اتمام عمله - فاز قد اتم انجاز عمل تطهيرنا من خطايانا ، جلس عن يمين العظمة فى الاعالى . ولأسف لم نعر اى اهتمام فى الكنيسة الآن لهذه النقطة الهامة ، مع كونها كانت هى محور تفكير وايمان وعبادة الكنيسة الاولى !..
لقد رأى الرب له حملاً للمحرقة ، واعطاه ، العمل على نزع خطايانا وازالتها وتطهيرنا منها قد انجز ، ولقد نال كل ما عمله المسيح قبولاً لدى الله ، بدليل انه جالس عن يمين العظمة فى الاعالى .. كم من نفوس قد استراحت فى حياتها عندما آمنت بهذا بكل بساطة فى سنى الكنيسة الاولى .

وفى الرسالة إلى العبرانيين ، هناك شئ آخر قد استعلن وهو : ان كل ذبائح العهد القديم لم تستطع ان تشق حجاب الهيكل [الذى كان يفصل بين الانسان والحضرة الالهيه] فكل ذبائح الناموس لم تستطيع ان تأتى بالانسان الخاطئ والمسكين إلى حضرة الله !..

فى حين انه حينما جاء المسيح ، وقدم ذاته مرة واحدة على الصليب انشق حجاب الهيكل ، فكل الخطايا قد مُحيت فعلاً واصبح الطريق إلى داخل الاقداس مفتوحاً ، وسيظل مفتوحاً ، ليس لسنة او لزمان محدود ، بل إلى الابد .. " واما المسيح وهو جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة ، فبالمسكن الاعظم والاكمل غير المصنوع بيد ، اى الذى ليس من هذه الخليقة ، وليس بدم تىوس وعجول ، بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الاقداس ، فوجد فداء ابدياً (عب ٩:١٢ - الخ) ، فهو لاجل هذا القصد ، قد ظهر " ليمحو خطايانا بذبيحة نفسه " (عب ٩:٢٦) .

كل الذين دعى عليهم اسم المسيح ، لا يستقسرون ، ولا يخطر على بالهم ان يسألوا عن قصد كفارة ذبيحة المسيح الذى حمل بالفعل دينونة الله على الخطايا " وكما وُضع للناس ان يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة ، هكذا المسيح ، قد قُدم مرة ليحمل خطايا كثيرين ، سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه " (عب ٩:٢٧ ، ٢٨) .

فعند نهاية ازمة تجربة الانسان ، سيأتى المسيح ايضاً .. فهو الذى اخذ على عاتقه محو الخطية بتقديم نفسه ذبيحة فى مجيئه الاول اما ظهوره فى المجئ الثانى فلكى يأخذ على عاتقه ايضاً دينونة الغضب الالهى عن الذين قد آمنوا به (عب ٩:٢٨) ، لانه سوف لا يكون هناك خطايا على الذين ينتظرونه ..

هذا ما اكده بجلاء فى الاصحاح العاشر من الرسالة إلى العبرانيين .

* فهو يرجع ويؤكد عدم جدوى ذبائح الناموس (آيه ٤) .

* ويقدم ابن الله لنا ، بانه هو الذى اتى وقدم ذاته مرة ذبيحة عن الخطايا " ها انا قد اتيت لاصنع مشيئتك يا الله " (آيه ٧) .

فما هو تأثير تلك الذبيحة الواحدة ، لكل المؤمنين كما يتضح فى سنوات المسيحية الاولى؟! يقول : " بذبيحة واحدة قد اكمل المقدسين إلى الابد " (آيه ١٤) .

* هذا التأثير يشهد لنا به روح الله القدوس " ويشهد لنا الروح القدس ايضاً " (آيه ١٥) . مبارك جداً ، حين آمن الناس فى سنوات الكنيسة الاولى بشهادة الروح القدس هذه ، بان جميع الذين كانوا منفصلين عن الله واعداء قد تكملوا ، وإلى الابد [أى بصفة مستمرة] بموت ابنه ..! كم هو مؤلم الآن حين لم يعد المسيحيين يؤمنون بشهادة الروح القدس هذه ..! " خطاياهم واثامهم لا اعود اذكرها ، وانما حيث تكون مغفرة لا يكون بعد قربان عن الخطية " (عب ١٨:١٠) .

وعودة على ذى بدء ، نرى انه من الواضح منذ الاصاحات الاولى من الكتاب المقدس ، انه لا يوجد اقتراب إلى الله القدوس إلا بموت فدية ، نلمس هذا من تاريخ ابناء آدم الذى سقط ، فهابيل لم يستطع ان يأتى امام الله الا من خلال موت ذبيحة من خيار الغنم وسمانها ..! وايضاً بعد خروج نوح من الفلك قدم ذبائح طاهرة ، فتنسم الرب رائحة الرضى ..! وبالذبائح التى قدمها ابراهيم كما امر الرب ، نال وعوداً ابدية ...!

وبخروف الفصح المذبوح فقط ، استطاع بنو اسرائيل ان يتحرروا من عبودية المصريين ..! وهكذا وعلى مدى اربعين سنة تعلموا درس الذبائح فى البرية ، بأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة ، نعم ولمدة خمسة عشر قرناً من الزمان قبل مجئ المسيح ، تجلت نفس هذه الحقيقة مع كل ذبيحة رفعت على مذبح النحاس : ان الموت وحده هو الذى يمحو الخطية . ولكن كل هذه الذبائح فى حد ذاتها لم تستطيع ان تزيل خطايا ، ولكنها كانت جميعاً تشير إلى الذبيحة الوحيدة التى تزيل الخطايا بالفعل ، وإلى الابد - ذبيحة المسيح .

وفى اسفار الانبياء ، كانوا يقرأون عن شخص بار ينبغي ان يتألم ويُعذب ويُجرح عن المعاصى ، ويسحق لاجل الآثام ..! شخص سيضع عليه يهوہ كل ذنوب البشر ، شخص سيسحقه الرب بالحزن (انظر اش ٥٣) ، هذا الشخص الذى اشار الانبياء عليه ، كان هو يسوع ابن الله (اع ٨) هذا الشخص اضحى هو الاساس لكنيسة الله " صار لنا الفداء بدمه غفران الخطايا " ، وهذا الفداء ليس لفترة محدودة بل هو فداء ابدى (عب ٩:١٢ ، كو ١:١٤) .

هذه الحقيقة الاساسية والعظمى هى التى نقرأها عبر رسائل العهد الجديد . كل المؤمنين يستطيعون ان يترنموا للمسيح قائلين : " الذى احبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه " (رؤ ١:٥) . وحين يجتمع كل المفديين حول الحمل وسط العرش ، ومعهم كل الطغمت السمائية ، سيهتفون : (رؤ ٥:١٢) ..!

تُرى هل انت متيقن تماماً ، يا قارئى العزيز انك قد افتديت بدم المسيح ، ان كنت متأكداً ، فانك ستترنم بتسبحته الابدية هناك !..
ولكن ان لم تكن متأكداً من فداء المسيح لك ، فإلى من وإلى اين ستذهب من اجل غفران خطاياك ؟!..

الفصل التاسع

بر الله

" الله محبة " هذه حقيقة ، وهى جوهر تعليم المسيحية . والسؤال الآن هو : كيف يمكن لهذا الاله المحب أن يتعامل بالمحبة مع مخلوق خاطئ ؟!..
كيف يحب الله الإنسان الذى تتميز طبيعته الأصلية بالتمرد والكراهية والعداوة لله ؟!..
يعلمنا الانجيل ، ان الله مازال يحب الفجار الخطاة الذين يناصرونه العدا .. وهذا لب العهد الجديد ، لان الله لا يمكنه إلا ان يكون محبة .

لقد اعطى الله الوصايا العشر ، وكل الناموس لبنى اسرائيل منذ خمسة عشر قرناً ، يحدد فيه الله مستوى البر الذى ينبغى ان يكون عليه الانسان ، ولا يقبل اى نزول عنه باى حال من الاحوال .
ولقد اظهر هذا الناموس مدى التمرد المتأصل فى الانسان نحو كل ما هو الهى بتعدييات بلا حدود احسها الانسان فى ذاته امام نفسه .

اما باقى الشعوب ، فلم يكن عندهم ناموس ، بل تركوا لارادتهم وشهوتهم ، فهم رفضوا حتى الوازع الطبيعى الذى ينبههم إلى حق الله ، كما هو مستعلن حولهم وفيهم فى قدرته السرمدية ولاهوته (رو ١) فانحطوا إلى درجات متدنية من السفالة ، حتى انهم عبدوا الشياطين الذين قادوهم إلى كل شكل من اشكال الشرور الفظيعة .. ورغم هذا مازال " الله محبة " .

ينو اسرائيل الذين اخذوا الوصايا الالهية ، لم يكونوا افضل حالاً من الامم . فرغم كل الامتيازات التى كانت لهم ، لم يحفظوا الشريعة الموحى بها من الله ، واكتفوا بالمظهر ، وبقى جوهرهم الداخلى اكثر بشاعة من سائر الامم .. لقد ارادوا ان يثبتوا بر انفسهم من خلال مظهرية اعمال الناموس ، ولم يعرفوا ان الغاية الالهية من اعطاء الناموس هو كشف قصور الانسان الحاد ، حين يعرف خطاياه بالتحديد ، وتصير مفضوحة امامه .. كالمريض الساذج الذى يأكل ورقة الروشته التى كتبها الطبيب مشخفاً فيها المرض ، بدلاً من تناول الدواء المكتوب !..

ولكن رغم كل هذا يبقى " الله محبة " ..

لقد ثبت بكل البراهين ان البشرية ساقطة وشريرة وخاطئة وليس برهان اقوى من كونهم قتلوا ابن الله !..

ولكن رغم هذا يبقى " الله محبة " ..

ومن ناحية اخرى ، الله ايضاً " قدوس " و " غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وشروورهم ، الذين يحجزون الحق بالاثم " (رو ١: ١٨) ، قد نقول : هل يغضب الله حقاً؟! وما البرهان على هذا؟!.. ونحن لا نحتاج إلى برهان اقوى من كلمة الله فى الانجيل . فغضب الله حقيقه ، انه غضب ضد الخطية .. فلننظر إلى حقيقة واحدة لكى نبرهن على هذا ، الم يغضب الله على آدم لكونه كسر اول وصية اخذها الانسان ، الوصية القائلة " لانك يوم تأكل منها موتاً تموت " وفى الوقت التى استغرقتة انت فى قراءة هذه الآية ، يكون ثلاثة الاف شخص من نسل آدم قد ماتوا ؛ اعنى خلال ساعة واحدة من الزمن!.. " لان بالخطية الموت " كما هو مكتوب : " فانه كما بانسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس اذ اخطأ الجميع " (رو ٥: ١٢) .

نعم ، كل يوم وخلال ٢٤ ساعة ، يموت حوالى ١٠٠,٠٠٠ من نسل ذلك الانسان الذى بواسطته دخلت الخطية العالم .. وكثيرون من نسل آدم ايضاً يعانون من كوارث مرة وعذاب هائل!.. ترى هل استطاع اى ملحد ، انكر وجود الله ، ان ينجو من الموت؟!!

الآن ، ان كان هذا هو التيار السائد المنظور ، نهر الموت المفزع والالام المروعة ، وجميعها نابعة من نبع واحد وهو الخطية ، التى هى اصل كل معاناة بشرية من حزن والم للعقل والجسم ، من امراض وفقر وبلاء ، واخيراً الموت ، حتى فى هذا العالم .. فما الذى نتوقعه انت وانا لو تعامل الله معنا بحسب ما نستحقه من غضب على خطايانا عبر كل العصور وإلى الابد؟!.. هل نستطيع ان نحصى خطايانا؟!.. " ان احصها فهى اكثر من شعر رأسى " (مز ٤٠: ١٢) .

فى سنوات المسيحية الاولى ، تعلم المسيحيون ان الجميع بلا استثناء مذنبون امام الله ، سواء كانوا من اليهود ام من الأمم .. لا يوجد استثناء واحد!.. " ليس احد بار ، ليس ولا واحد " " وكل فم يستد .. كل العالم اثم تحت قصاص الله " (رو ٣: ٩-٢٠) .

فهل مازلت تقول ان " الله محبة " ؟ نعم!.. فان الله منذ الازل ومن قبل تأسيس العالم ، قد اختار له شعباً مقدساً ، بلا لوم امامه فى المحبه (اف ١: ٤) .

والآن اخبرنى يا اخى ، كيف تتوقع ان تكون من بين هذا الشعب المقدس المغبوط ؟ اخبرنى : كيف وانت مذنب وخاطئ ، حين تقف امام كرسي دينونة الله العادلة ، تكون مبرراً فى كل شئ قولاً وفكراً وعملاً؟!..

ومحسوباً انك انسان بار؟!..

قد تقول ، اننى ساعتكف فى مكان للعبادة كى استطيع ان اكون باراً ، وساتعلم ما هى وصايا الله بالضبط ، وكل الشرائع الالهية ، رغم انها اسمى من ان نبصرها باعيننا .. وهناك اقوم بتنفيذ الناموس الالهى ، واحاول ان اسلك فيه بمعونة الله ، وبذلك استطيع ان ادخل السماء فى النهاية .. اليس هذا هو الطريق الصحيح إلى السماء؟!..

لقد توقع ملايين البشر نفس الشئ كما توقعت انت ، ولكنهم فشلوا ! فهذا هو الطريق الذى قاد اليهود إلى ان يرفضوا بر الله كى يثبتوا بر انفسهم (رو ٩: ٣١) " ولكن اسرائيل وهو يسعى فى اثر ناموس البر ، لم يدرك ناموس البر ، لانهم اذ كانوا يجهلون بر الله ، ويطلبون ان يثبتوا بر انفسهم ، لم يخضعوا لبر الله " (رو ١٠: ٣) .

ولكن تعليم المسيحية فى سنواتها الاولى ، كان هكذا مباشرة وبكل وضوح .. " لانه باعمال الناموس لا يتبرر جسد امامه ، لان بالناموس معرفة الخطية " (رو ٣: ٢٠) .
ان كنت لا ترى الامور هكذا ، فدعنا نتفاهم :

كم عمرك الآن ؟ اربعون سنة ؟ انظر إلى ماضيك ، هل انت مؤهل للسماء ، هل انت بار امام الله ؟ هل انت يقظ فى كل شئ ؟!.. هل ضميرك يقظ ام تقسى ؟!..

انظر ايضا إلى حاضرك - هذا اليوم فقط ، كم خطية سقطت فيها ؟ بالفكر وبالقول وبالفعل .. واذكر ان الله يخبرك انك ان كسرت وصية واحدة صرت مجرماً فى الكل ..
حتى لو كانت مجرد قطف ثمرة محرمة كمثّل آدم . انك مشتاق ان تكون مقدساً ونقياً وبلا خطية ، ولكن واقعك هو خطايا .. وخطايا .. وخطايا .. الم يضطرب ضميرك حين لا تستطيع ان ترفع عينيك إلى الله ؟!..

ولكنك قد تقول : ان عمري الآن ثمانون سنة بدلاً من اربعين ، هذا اسوأ ، ثمانون سنة فى الخطايا بدلاً من اربعين ! كل يوم من هذه الثمانون سنة يتقرس فيك الآن ، فانه لا يوجد يوماً واحداً خال من الخطايا .. ولا يوم واحد !..

هل احببت الله من كل قلبك طبقاً للوصية ؟ الم تقتنع الآن ان كل مجهوداتك سلسلة طويلة من الفشل اليائس ؟ إن اصح شئ يمكننا - انا وانت - أن نفعله ، هو ان نحكم على انفسنا اننا مذنبون امام الله وضائعون بالنسبة لكل مقاييس البر ، ليس عندنا اى أمل لبلوغ البر باعمال الناموس سواء فى الماضى ام الحاضر ام المستقبل .. لا فائدة .

والآن كيف يتحول غضب الله علينا بسبب خطايانا إلى رضى ؟!.. مع اليقين المطلق ان الخطية لا بد وان تعاقب ؟!..

كيف يتوقف تيار الشقاء والموت من هذا العالم ؟ كيف يستطيع الله وهو المحب القدوس البار ان يأخذ خطاه واثمه مثلنا ، ويعلن براءتنا من عقوبة الخطية التى نستحقها . كيف تتفق محبته الابدية لنا ، مع كراهيته غير المحدودة للخطية التى هى واقعنا ؟!..

تُرى ما هو بر الله ، كما اعتقد فيه المسيحيون فى سنوات الكنيسة الاولى ؟ ما احوجنا ان نفهم ونذكر ونؤمن بنفس الانجيل الذى بشروا به القائل : " لان فيه أعلن بر الله .. " (رو ١: ١٧) وهو مشروح بالتفصيل فى النص : " واما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس ، مشهوداً له من الناموس والانبياء . بر الله بالايمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى الذين يؤمنون لانه لا فرق . اذ الجميع اخطأوا واعوزهم مجد الله ، متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه

الله كفاره بالايمان بدمه لاطهار بره من اجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله ، لإظهار بره فى الزمان الحاضر ، ليكون باراً ، ويبرر من هو من الايمان بيسوع " (رو ٣: ٢١-٢٦) . ونلاحظ أن بر الله :

١- بدون الناموس .

٢- مؤكد باليقين بشهادة الناموس والأنبياء .

٣- بر الله هو الايمان بيسوع المسيح .

فنحن بهذا الايمان ، لا نتطلع إلى انفسنا ، ولا إلى الناموس ، ولا إلى أى شئ آخر .. نحن بالايمان نتطلع إلى يسوع المسيح فقط . وكل ما نجده فى المسيح هو إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون .

فليكن فى ذهننا ان الجميع قد أخطأوا ، نعم انت وانا والجميع قد اعوزنا مجد الله . هنا يشير الله لنا على المسيح كاستعلان لبر لا نظير له . كعمل الترضية الذى وضعه هو ، ايفاء لعقوبة خطايانا .

فى المسيح يعلن الله بره بغفران خطايا قديسى العهد القديم ، وفى المسيح ايضا يعلن الله بره فى تبرير كل من يؤمن من كل الشعوب والقبائل والالسنه من البشر الآن . هذه هى العقيدة التى عاشت بها الكنيسة الاولى بكل بساطة ، وعلينا ان نستوعبها تماماً لأنها عقيدة اساسية . فبر الله الذى يغفر غفرانا هذا مقداره ، هو من الله " متبررين مجاناً بنعمته " (رو ٣: ٢٤) . هذه الشفقة التى من الله هى بلا مقابل . الله ينظر إلى المؤمنين به على انهم ابراراً ، هكذا مجاناً وبدون مقابل !..

ولكن كيف يكون الله باراً وعادلاً ، وهو يبرئ مذنبين ؟ والاجابة فى منتهى البساطة " بالفداء الذى بيسوع المسيح " (رو ٣: ٢٥) .

ولكنك تقول : ينبغى ان تعاقب الخطية ، خصوصاً ونحن مازلنا نرى حكم الله على آدم سارياً فى هذا العالم !

ونهر الشقاء البشرى مازال فائضاً حتى يصب فى النهاية عند الموت الاسود ، والذى ستتبعه الدينونة العامة !.. ثم كيف يتعامل الله مع خطايا الذين آمنوا به ، لانهم هم ايضا مذنبون ؟! .. طبعاً من المفترض ان يدانوا بحسب طبيعة الله المقدسة .. فهل هم مدانون فعلاً ؟! .. وماذا كان فائدة ايمانهم ؟! ..

كل هذه الاسئلة قد اجيب عنها فى الكيفية التى بين بها الله محبته لنا وفى نفس الوقت عدله الذى لا جدال فيه .. ولكن كيف ؟! ..

تقول كلمه الله " لانه هكذا احب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية " (يو ٣: ١٦) لقد بذل ابنه الوحيد ايفاءً لعدله ، واعلاناً لمحبهته .

نحن نؤمن بالله الذى اقام ربنا يسوع من الاموات بعدما اسلمه للموت من اجل آثامنا ! .. انه هو حمل الله الذى يحمل خطية العالم كله ، انه ابن الله الذى قدم مرة عن اثامنا ، لينتقى هو العذاب والآلام التى نستحقها نحن عن خطايانا . آه .. لقد عرف المسيح وحده معنى غضب الله على الخطية ، حيث انه هو الذى تقدم ليتحمل عقاب خطايانا ، حسب ما ارتأى الله القدوس ، وبحسب شناعة طبيعة الخطية . لقد استعلنت محبة الله لنا فى كونه سرّاً ان يسحق ابنه الحبيب نيابة عنا .. نعم انه يسوع المسيح القائل : " ها انا ذا اجى .. لافعل مشيئتكَ يا الله " (عب ١٠:٧) .

لقد غاص تحت لجج غضب الله القاتمة ثمناً لفدائنا الابدى ، ولقد قبل الله فى عدله ثمن الفداء .. هذا ما نؤمن به تماماً ! ..

لقد اقام الله يسوع المسيح من الاموات " لاجل تبريرنا " (رو ٤:٢٥) .

فان كان الله هو مبرؤنا العادل ، فمن تراه يديننا ؟!..

ان اردت يا قارئى ان ترفض هذا الفداء ، وتنتكر للمعمودية ، وللمسيح وللكنيسة ، هذا شأنك ... ولكن اعلم انه سيكون عليك ان تتحمل بنفسك غضب الله العادل عن خطاياك عبر ابدية لا تنتهى .

أما ان آمنتم ، فحسب الله لك هذا براً امامه ، بالفداء الذى فى المسيح يسوع . " فاذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله برّبنا يسوع المسيح " (رو ٥:١) .

هذه هى تدابير الله المذهلة سواء تجاه ذاته ام تجاه جميع الخلائق . لقد حمل الاقنوم الابدى ، ابن الله ، كل خطايا كل المؤمنين به ، وادينت الخطية بحسب قصد الله الازلى ، وبحسب قداسته وقدرته ومحبته .

هذه هى العقيدة العظمى التى عاشت بها الكنيسة الاولى : بر الله المعلن والمترجم إلى موت كفارى لابن الله ، والمبرهن عليه بقيامته وصعوده إلى السماء والمشهود له بنزول الروح القدس إلى الكنيسة .. انه حكم البراءة الذى اعطى لنا سلاماً مطلقاً مع الله منذ ايام المسيحية الاولى .

ومهما فكر الناس او الشياطين وحاولوا مقاومة هذه العقيدة ، ستبقى وتظل كما هى الاساس المتين الامين والوحيد الذى تستريح عليه النفوس الخاطئة . لا يوجد اساس آخر تستقر عليه .

لقد حل الرب كل المشاكل التى عند الانسان من خلال بره المطلق :

" الله بيّن محبته لنا ، اذ ونحن بعد خطاة مات المسيح لاجلنا " (رو ٥:٨) ، وهذا كله من النعمة المجانية ، لان الرب يعلم ان الانسان ليس له خلاص باعماله : " اما الذى يعمل فلا تحسب له الاجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دين . واما الذى لا يعمل ، ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر ، فايماثنه يحسب له براً . كما يقول داود ايضاً فى تطويب الانسان الذى يحسب له الله براً بدون اعمال .

طوبى للذى غفرت آثامهم وسترت خطاياهم . طوبى للرجل الذى لا يحسب له الرب خطية " (رو ٤:٤-٨) .

هل اقتنعت ان براءتك من ذنوبك هي من الله وحده؟!..

هل انت هو الانسان المطلوب لمغفرة خطاياك؟!..

هل نلت الرحمة والنعمة المجانية حيث افتدك يسوع المسيح؟!..

من حنان الله علينا ، اوضح لنا كل هذا ، وانه هو ذاته قد دبر ايفاء عدله كى نكون نحن متبررين ..

وبهذا ، ازال كل خوف وكل شك من قلوبنا وملأنا فرحاً وتهليلاً " بل نفتخر ايضاً بالله بربنا يسوع المسيح الذى نلنا به الآن المصالحة " (رو ٥: ١١) .

ارجو ان يكون بر الله هذا من نصيبك يا قارئ العزيز - آمين .

ملاحظة هامة :

الذين يؤمنون بالمسيح لهم سلام مع الله ، ولم يقل الرسول انه سوف يكون لهم سلام مع العالم ، بل وفى نفس الاصحاح يقول " ونفتخر ايضاً فى الضيقات " (رو ٥: ٣) لماذا؟!.. " عالمين ان الضيق ينشئ صبراً ، والصبر تزكية ، والتزكية رجاء ، والرجاء لا يخزى . لان محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا " فإن " نفس هذه الآلام تجرى على اخوتكم الذين فى العالم " (١بط ٥: ٩) .

فضيقات الحياة هنا للمؤمنين هي تزكية لايمانهم .. اذ وهم ليسوا فى سلام مع العالم ، متمسكون بايمانهم ، ولهم سلام مع الله وهذا يكفى . كقول ربنا يسوع المسيح " فى العالم سيكون لكم ضيق ، ولكن تقوا انا قد غلبت العالم " (يو ١٦: ٣٣) .

لأن كثيرين يعثرون ، طائنين ان ايمانهم بالمسيح سيعفيهم من ضيقات العالم ، فلو كان الايمان ضعيفاً ، سرعان ما يبحثون عن سلام مع العالم باى ثمن ، فيسقطون عن ايمانهم .

الفصل العاشر

انجيل المجد

سنفهم السمة العجيبة لانجيل المجد ، كما كان يكرز به فى سنوات المسيحية الأولى ، حين نأخذ أولاً فكرة سريعة عن انجيل الملكوت الذى سبقه . فالكنيسة التى تؤخذ إلى المجد فى السماء هي الكنيسة التى عاشت فى هذا المجد سرياً هنا على الأرض ، فيما نطلق عليه :
انجيل الملكوت !!..

فى بداية العهد الجديد ، ايام يوحنا المعمدان ، لم تُفتح السماء - لإظهار لمحة من المجد السماوى - الا لشخص واحد ، وهو ابن الله المتجسد ، الابن الحبيب الذى سر الآب به . لقد فُتحت له السماء آنذاك ، واستطاع الروح القدس ان ينزل عليه (متى ٣: ١٦ ، ١٧) .

لقد شهد يوحنا المعمدان قائلاً : " انى رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه . وانا لم اكن اعرفه ، لكن الذى ارسلنى لاعمد بالماء ، ذاك قال لى : الذى ترى الروح نازلاً

ومستقراً عليه فهذا هو الذى يُعتمد بالروح القدس . وانا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله " (يو ١: ٣٢ - ٣٤) ، وكانت هذه هى آخر واعظم شهادة لانبياى اسرائيل ، وكانت هى الفأس الموضوع على اصل الشجرة لتجت كل تعصب اليهود وبرهم الذاتى ، كما كانت فى نفس الوقت دعوة رزينة للتوبة والاعتراف بالخطية ... واخيراً جاء المسيا !..

كانت السماء مغلقة فى وجه كل البشر ، لان كل البشر خطاة ، وها هى تفتتح ليسوع الانسان ، الذى جاء من السماء كى يكرز باخبار الله السارة نحو البشر ..

كانت كرازة يسوع الاولى عن انجيل الملكوت اولاً وليس انجيل المجد الآتى . لقد اضاعت ومضات باهرة من المجد على جبل التجلى ولكن فى اثناء ليل الارض الطويل ، لم يتحدث يسوع عن اورشليم سمائية او عن مجد آت .. إلى ان جاءت ليلة آلامه ابتداءً ينطق بكلمات عجيبة لتلاميذه وللآب !..

هذه الكلمات لم تكن عن مملكة ارضية آتية ، بل فقط عن بيت الآب وعن المنازل الكثيرة هناك ، وانه ذاهب ليعد لهم مكاناً هناك ثم قال :

" وان مضيت واعدت لكم مكاناً ، آتى ايضاً واخذكم إلى ، حتى حيث اكون انا تكونون انتم ايضاً " (يو ١٤: ٣) ، ولقد وجهه صلاة إلى الآب وهو على وشك ان ينطلق ليكون معه فى المجد الذى كان له عند الآب من قبل كون العالم " ايها الآب اريد ان هؤلاء ايضاً الذين اعطيتم لى ، يكونون معى حيث اكون انا ، كى يروا مجدى " (يو ١٧: ٢٤) .

لم يفهم الرسل هذا حتى بعد قيامته من الاموات ، كان ذهنهم محصوراً فى رد الملك إلى اسرائيل (اع ١: ٦) ، وحتى فى الفترة ما بين القيامة والصعود حيث كان المسيح مع تلاميذه ايضاً يكلمهم " عن الامور المختصة بملكوت الله " (اع ١: ٣) ، ولم يكن الحديث عن الكنيسة ، ولا على انجيل المجد .

وحتى بعد صعود الرب إلى السماء ، وانسكاب الروح القدس على التلاميذ ، حيث تكونت الكنيسة بهذه الصورة .. كان الموضوع الرئيسى فى الكرازة انذاك هو ملامح الملكوت :

" فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكى تأتى اوقات الفرج من وجه الرب ، ويُرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل . الذى ينبغى ان السماء تقبله إلى ازمنة رد كل شئ التى تكلم عنها الله بفم جميع انبيائه القديسين منذ الدهر " (اع ٣: ١٩ - ٢١) .

لغاية حادث رجم اسطفانوس ، كانت كرازة الرسل كلها موجهة إلى بنى اسرائيل لنوال مواعيد الله الكثيرة لأبائهم " اله آبائنا اقام يسوع الذى انتم صلبتموه معلقين اياه على خشبه ، ذاك اقامه الله بيمينه ليكون رئيساً وفادياً ، ليعطى اسرائيل توبة ومغفرة خطاياهم " (اع ٥: ٢٩ - ٣١) .

لقد فتح الرسول بطرس الباب - ان جاز لنا القول - فتح باب الملكوت لبنى اسرائيل من خلال توبة ومعمودية ... هذا الملكوت له ملك ، وهذا الملك هو يسوع المتواجد فى السماء بعد

صعوده ، ولكنه سيأتى مرة اخرى ... وإلى هذا الحد ، لم يرتقى انجيل الملكوت المكروز به انذاك إلى مستوى السماء المفتوحة للانسان .

فى سفر الاعمال الاصحاح السابع ، نقرأ عن تغيير جذرى . فلقد اخذ اسرائيل قراراً برجم اسطفانوس ، وبهذا اصرروا على رفض النعمة الالهية المكروزه بها لهم . " انتم دائماً تقاومون الروح القدس كما كان آباؤكم " (اع٧:٥١) ، واصبح الامر منتهياً بالنسبة لهم . انتهى امر استرجاع مملكة لهم ... وفى نفس اللحظة انفتحت السماء اثناء رجم اسطفانوس " وبينما هو ممثلى من الروح القدس شخص إلى السماء ، فرأى مجد الله ، ويسوع قائماً عن يمين الله فقال . ها انا انظر السماء مفتوحة وابن الانسان قائماً عن يمين الله " (اع٧:٥٥-٥٦) ..

من تلك اللحظة استمر اليهود فى الحنق بقلوبهم واغلقوا آذانهم وصرخوا باسنانهم على ابن الله ، ومن تلك اللحظة ايضاً بقيت السماء مفتوحة امام كل انسان يؤمن بالمسيح ابن الله ، بينما تظل مغلقة فى وجه كل من لا يؤمن " اله هذا الدهر قد اعمى اذهان غير المؤمنين لئلا تضى لهم انارة انجيل مجد المسيح الذى هو صورة الله " (كو٤:٤) .

فى نفس ذلك اليوم الذى رُجم فيه اسطفانوس ، وضع الراجمون ثيابهم فى حراسة شاب اسمه شاول كان راضياً بقتله . ذلك الشاب كان هو الاناء المختار ليذهب إلى الامم البعيدة ليبشر بانجيل المجد ، وان كان قد بدأ باليهود الرافضين ايضاً ، حيث جاء فى سفر اعمال الرسل : " واما شاول فكان يزداد قوة ، ويحير اليهود الساكنين فى دمشق محققاً ان هذا هو المسيح " (اع٩:٢٢) ، و " لما جاء شاول إلى اورشليم حاول ان يلتصق بالتلاميذ ، وكان الجميع يخافونه ، غير مصدقين انه تلميذ " (اع٩:٢٦) .

اما قصة اهتدائه وتحوله إلى المسيحية ، فكان قد بلغ به الحنق المجنون على المسيحيين انذاك ان يطاردهم إلى دمشق مؤيداً بسلطان من رؤساء كهنة اليهود كى يُحضر المؤمنين بالمسيح موثوقين بالاغلال إلى اورشليم كى يُعذبوا .. واذ مجد متدفق من السماء قد ابرق حولهم .. دعنا نسمع منه القصة فهو يقول :

" رأيت فى نصف النهار فى الطريق ايها الملك نوراً من السماء افضل من لمعان الشمس قد ابرق حولى وحول الذاهبين معى ، فلما سقطنا جميعاً على الارض سمعت صوتاً يكلمنى ويقول باللغة العبرانية ، شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟! " (اع١٤، ٢٦: ١٣) .

يا للدهشة التى استولت على ذلك الشاب الصغير !! لقد فُتحت السماء وتدفق المجد السماوى على انسان .. ليس على انسان بار بل انسان خاطئ ، على عدو هائج ، وذلك الصوت السمائى الصادر من بهاء المجد يتكلم إلى الخاطئ الحانق ، والمضطهد المجنون ويسأل سؤالاً عجبياً ، معناه ان المسيحيين المؤمنين الذين يضطهدهم هذا الشاب هم واحد مع ذلك المجد فى السماء ! يسأل شاول وهو مذهول ؛ من انت يارب ؟ ترى من يكون رب المجد هذا ؟! ..

ويسمع الاجابة العجيبة ، انا يسوع الذى انت تضطهده ..!

وبعد هذا استلم شاول رسالة من يسوع المجد ان يكون شاهداً ورسولاً قد اختاره الله " لتفتح عيون [الامم] كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ، ومن سلطان الشيطان إلى الله ، حتى ينالوا بالايمان بى غفران الخطايا ، ونصيباً مع المقدسين " (اع٢٦:١٨) ، الايمان بى [أى بالمسيح] من ثم ايها الملك اغريباس لم اكن معانداً للرؤيا السماوية .

انجيل الملكوت ، يمهّد لانجيل المجد :

لقد كان انجيل الملكوت مقدمة لما هو آت ، كان ينبغي ان يؤسس هذا الملكوت على الارض فى البداية كحقيقة واقعة ، ليمهّد لانجيل المجد الذى يتميز عنه .

📖 فانجيل الملكوت هو انجيل الخوف ، اما انجيل المجد فهو انجيل الحب (يو ٤:١٨) .

📖 انجيل الملكوت هو انجيل الختان والناموس ، اما انجيل المجد فهو حرية الروح (غل ٢:٧) .

📖 انجيل الملكوت يبدأ بالمعمودية والتوبة وسائر الاسرار ، اما انجيل المجد فهو انجيل الكمال والرؤى السماوية والسماء المفتوحة (عب ٦:١ ، ٢) .

📖 انجيل الملكوت يرتب حياة المؤمنين بالمسيح على الارض ، اما انجيل المجد فهو تذوق لايام السماء على الارض (كو ٢:٢٣ ، ٣:١ - ٣) .

📖 انجيل الملكوت هو لبن الاطفال ، اما انجيل المجد فهو الطعام القوى للبالغين (١كو ٣:٢) .

ان الدخول إلى الحياة المسيحية عن طريق المعمودية والتوبة هام جداً كمدخل للملكوت ، هذه حقيقة واضحة فى تعاليم الرب وسائر الرسل ، ولكن بولس كانت تعاليمه التى استلمها من الرب ، متقدمة ومتطورة جداً ، لانه ارسل من الرب وهو فى غمرة الرؤى السماوية لذلك نراه يقول : " لان المسيح لم يرسلنى لاعمد بل لابشر " (١كو ١:١٧) ، يبشر اليهود والامم كى ينقلهم من ظلمات إلى نور ، ولكى يستخلص شعباً للسماء ..

كانوا فى قبضة ابليس ، وحولهم إلى الله !! ..

لم يركز الرسول بولس عن ما يفعله الانسان من اجل الله ، بل تركيزه كله عن ما فعله الله لاجل الانسان .. لقد تألم المسيح وصلب وقبر ثم قام وصار بقيامته باكورة للراقيدين ، وهكذا ينير الرسول بولس للشعب وللأمم الطريق إلى الله ، لذلك استطاع ان يقول انه " لم يكن معانداً للرؤيا السماوية " .

نقطة اخرى هامة تتميز بها كرازة الرسول بولس عن الاتى عشر الذين كانوا ينظرون إلى يسوع على كونه " انساناً نبياً مقتدراً فى الفعل والقول امام الله وجميع الشعب " (لو ٢٤:١٩) ، وايضاً على كونه " رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده " (اع ٢:١٢) ، وكرزوا به كمصلوب ومائت ، وقائم من الاموات ، ورب قدير ، والمسيا ...

اما بولس فكانت نظرته إلى يسوع انه " ابن الله " هكذا مباشرة .. انه المسيح الذى ظهر له فى المجد السماوى .

فبالنسبة لبولس ، ابن الله نفسه هو الذى مات عنه ، والذى صار خطية من اجله " ابن الله الذى احببني واسلم نفسه من اجلى " (غل ٢: ٢٠ ، اف ٥: ٢ ، ٢٥) ، ابن الله الذى محا الخطايا بذبيحة نفسه ، وهو الآن جالس عن يمين العظمة فى الاعالى . هل كان يمكن ان يشك فى كمال العمل الذى تحتم على المسيح ان يعمل ، وقد عمله فعلاً ؟ كلا ، لان الذى صُلب عنه مرة ، قد ظهر له من السماء فى المجد الاسنى ، فى نور يفوق شمس الظهيرة فى بلاد الشرق . لقد اقامه الله من الاموات ، ذاك الذى أُسلم لاجل آثامنا وقد اقيم لاجل تبريرنا ... هكذا علم الرسول ، وهكذا كتب بوحى روح الله القدوس وكان هذا انجيله ، انجيل المجد .

يقول الرسول بولس : " ولكن ان كان انجيلنا مكتوماً ، فانما هو مكتوم فى الهالكين ، الذين فيهم اله هذا الدهر قد اعمى اذهانهم حتى انهم لم يؤمنوا لئلا تضئ لهم بشائر مجد المسيح المفرحة الذى هو صورة الله ، لان الله الذى قال ان يشرق نور من ظلمة ، هو الذى اشرق فى قلوبنا لانارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح " (٢كو ٤: ٣-٦) .

وهكذا بدأ انجيل مجد المسيح يتألاً من السماء على العالم الهالك الاثيم ... كل شئ هنا ظلمة - الانسان ظلمة ، وابليس اله هذا الدهر قد اعمى اذهان غير المؤمنين ، فهو يأتى بكل اشكال العبارات الزائفة وكل الخزعات المظلمة ، كى يدارى على اشعاعات المجد السمائى المشرق على نفوس البشر المساكين ، الذين يعانون من الظلمة !..

ترى يا قارئى العزيز ، هل اشرق فى نفسك نور مجد الله فى وجه يسوع المسيح ؟! .. هل تحدث يسوع المقام والمجد اليك مباشرة ؟

هل يمكنك ان تقول كبولس ، قد سمعت صوته يتكلم الى ؟! ..

يا للانطباع والتأثير الذى تركته تلك الرؤية السماوية على كل تعاليم بولس الذى كان فى البداية حانقاً ومضطهداً لكنيسة الله !!..

عندما نادى بغفران الخطايا لخطاة مذنبين ، كان يقول هذا مباشرة بسلطان من المجد الاسنى . نعم ، ان كتابات الرسول بولس ستبقى دائماً حية وجديدة وسمائية ، اذا نحن قرأناها كما فى سنوات المسيحية الاولى فى دفء وبهاء الرؤيا السماوية . ستكون كتابات الرسول بولس حقاً مثل نهر ماء الحياة والنور النابع من عرش مجد الله والخروف .

دعونا نذكر مفاعيل رؤية المجد تلك التى جذبت الرسول بولس من كل شئ تحت الشمس !..

ليت هذا يكون لنا كذلك ، آمين .

الفصل الحادى عشر

حقائق عن الإنجيل الذى كرز به بولس

بماذا نادى بولس الرسول ؟! وماهى البشارة التى كان يكرز بها ، حتى انتت بهذه الثمار المذهلة؟

هل نادى بما ينبغى على الانسان ان يعمل ، ام بشر بما عمله المسيح لأجل الانسان ؟ ..

هل نادى بشرائع ونواميس يفعلها الانسان فيرضى عنه الله ، ام نادى بمن أكمل ناموس الله عنهم.

فلنقترب اكثر من تعاليم الرسول بولس لنرى ان مناداته التى كُلف ان ينادى بها من وسط رؤيا سماوية ، ومن فم الرب يسوع المسيح نفسه ، وبوحى من الروح القدس فى رسائله التى كتبها .. نلاحظ انه ينادى بأن الناس ضالين وضائعين عن الله ، وما عليهم وهم فى هذا الحال سوى ان يؤمنوا بما فعله الله من اجلهم كي ينتشلوا من حالة الضلال والضياح التى هم فيها . لقد نادى بان المسيح تألم وصلب وقام من الاموات من اجل البشر !!..

كبرياء البشر ، وبالاخص اليهود ، يريد ان يكون للانسان دور فى خلاص نفسه ، ولا يريد ان يتقبل هذا الخلاص مجاناً من يد الله بالمسيح يسوع ربنا .

كان الانجيل الذى كرز به بولس الرسول يعتمد على ثلاث حقائق :

✍ الحقيقة الاولى : انه كان ينبغى ان يتألم المسيح ويصلب .

✍ الحقيقة الثانية : وينبغى ان يقوم المسيح من الاموات .

✍ الحقيقة الثالثة : ان شخص يسوع المسيح الذى يكرز به ، هو هو المسيا ، اى المسموح من الله لفداء الانسان .

هذه الحقائق الثلاث هى التى كونت القاعدة والاساس لكل ما كرز به بولس وهى لم تكن اشاعات متناقضة ، لان بولس لم يتعلمها من آخرين ، ولكنه رأى يسوع المصلوب ، وهو فى المجد الاسنى فى الرؤيا السمائية وسط نور باهر يفوق كل نور مخلوق .

وهذا امتياز لا يستهان به ان تأخذ انت ايضاً الانجيل الحقيقى من انسان استلمه برؤيا سمائية . فمثل هذا الانسان لا يمكن ان يخطئ .

يقول بولس الرسول عن الانجيل الذى يكرز به :

" واعر فكم ايها الاخوة بالانجيل الذى بشرتكم به وقبلتموه ، وتقومون فيه ، وبه ايضاً تخلصون . فاننى سلمت اليكم فى الاول ما قبلته انا ايضاً ، ان المسيح مات من اجل خطايانا حسب الكتب ، وانه دفن ، وانه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب " (١كو ١٥ : ١ - ٣) ، ثم قال عن من رآوه بعد قيامته " هكذا نكرز ، وهكذا آمنتم " (١كو ١٥ : ١١) ، ثم قال " ان لم يكن المسيح قد قام ... نكون نحن شهود زور لله " (١كو ١٥ : ١٥) ويكونوا قد آمنوا باطل ، ومازالوا فى خطاياهم .

فلو اردنا أن نعبر بالتدقيق نقول ، ان انجيل الرسول بولس ليس هو منظومة عقائد ، ولا فلسفات لاهوتية ، او نظريات ، بل هى حقائق مجردة بسيطة يشهد لنا بها شاهد عيان جدير بالثقة . العالم حولنا يضح بتعاليم ونظريات بشرية متداوله ... ولكننا هنا بصدد حقائق تعلن عن الكمال المطلق فى البر الذى عند الله ، والذى اظهره فى المسيح !!..

المسيح له المجد قد وفى كل مطالب الله المطلوبة من الخاطئ والاثيم ، وهذا ما اوضحه الرب يسوع بيقين شديد لتلاميذه منذ ميلاده وحتى صعوده ، وجلسه عن يمين عرش الله ، حيث يشرق علينا ملء مجد الله فى وجه ابنه يسوع المسيح .

انه يسوع المسيح الذى صنع كل هذا ، والذى اعلن باجلى بيان ، إن كل المؤمنين بعمل المسيح ، صاروا ابراراً امامه . ولقد كانت هذه الحقائق واضحة كل الوضوح اكثر من شمس الظهيرة فى بلاد المشرق ، عند الرسول . وفى كرازته ، حاول ان ينقل هذا اليقين الشديد فى معرفة الحق إلى كل انسان ، كى ما يكون عنده سلام كامل مع الله ، متمتعاً بملء بهاء مجد الله فى وجه يسوع المسيح .

الهرطقة التى ظهرت فى كنيسة غلاطية

ربما لم تظهر فى سنوات المسيحية الاولى هرطقة قوية تهدف إلى طمس معالم الانجيل الواضحة ، اقوى من تلك التى ظهرت فى كنيسة غلاطية ومفادها انها تُحتم على الامم ان يعتنقوا الديانة اليهودية قبل دخولهم إلى المسيحية وبذلك تضع كل البشر تحت شريعة العهد القديم ..!

وخطورة هذه الهرطقة ، انها لا تنادى علانية وبالمكشوف ترك المسيحية ، بل هى تفرغ المسيحية من مضامينها ، حيث تجعل تبريرنا متوقفاً فى جانب منه على المسيح ، وفى الجانب الآخر على حفظ الناموس اليهودى ... وحتى بطرس الرسول قد وقع بدوره فى هذه المغالطة ، وبرنابا المحبوب انساق لنفس الرأى (غل ٢: ١٢، ١٣) ..

ولقد دحض روح الله القدوس هذه الهرطقة بواسطة الرسول بولس لان المسيح " بذل نفسه لاجل خطايانا ، لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب ارادة الله وايينا " (غل ١: ٤) .

فبخلط الناموس اليهودى مع بشارة الانجيل ، سيتكون انجيل آخر مختلف تماماً عن الانجيل المعطى من الله لبولس فى الرؤيا السماوية (غل ١: ٤- ١٢) حتى ان بولس يعتبر ان هذا الخلط هو الغباء بعينه . لان اليهود الذين كانوا تحت الناموس وجب عليهم ان يتركوه لكى يتبرروا بالايمان بيسوع لا باعمال الناموس . " لان باعمال الناموس لا يتبرر جسد امامه " (غل ٢: ١٦) ، فالتمسك بالناموس اليهودى ، يعنى اننى ابنى ايضاً ما قد هدمته . وبولس الرسول كانسان مسئول عاش اياماً تحت الناموس ، اعتبر نفسه انه قد مات " لانى مت بالناموس للناموس لاحيا لله . مع المسيح صلبت " (غل ٢: ١٧، ١٨) ، انه الآن انسان ميت مصلوب . فهو اذن ليس تحت الناموس بل قد مات عنه ثم يقول :

" فاحيا لا انا بل المسيح يحيا فىّ ، وما احياء الآن بالجسد احياء فى الايمان ، ايمان ابن الله الذى احببني واسلم نفسه لاجلى " (غل ٢: ١٩، ٢٠) " لست ابطل نعمة الله ، لانه ان كان بالناموس بر فالمسيح اذن مات بلا سبب " (غل ٢: ٢١) .

لا شئ يكون اكثر غباء ومدعاة للالاسى ، من ان يُترك حق الانجيل ذاك الذى ادركه الرسول بولس كما اعلنه فى هذه الرسالة ، لان هذه الحقيقة هى التى نسجت المسيحية كلها ، لذلك فان تركها يجلب اكبر بلبلة .

كم من نفوس امننت بما فعله المسيح من اجلها فعاشت فى سعادة غامرة مع الله فى البدايات ، ثم ظنت ان تبلغ إلى درجات اعلا فى البر عن طريق الناموس ، ولكنها سقطت فى الحزن واليأس ، لانها تريد ان تكتسى ببرها الذاتى وهى تظن ان برها الذاتى اكمل من بر المسيح ! ..
انها البلبلة التى اهلكت الكثيرين ، مظلمة ياهم عن الطريق الواضح والمستقيم والبسيط الذى للمسيح .

لو وضع المؤمنون بالمسيح انفسهم مرة اخرى تحت الناموس ، يصيرون على الفور تحت لعنة الناموس ، كلهم عصاة ، وكلهم فى الموازين إلى فوق ، متعريين من بر المسيح ! ..
لذلك دحض الرسول بولس هذه الهرطقة بقوة فور ظهورها فى سنوات المسيحية الاولى .
ولان رسالة غلاطية هى احدى الرسائل التى كُتبت فى سنوات المسيحية الاولى ، فيمكننا قراءتها بروح الصلاة .. ماذا نجد فيها بعد ذلك ؟

١- الرسالة تخبرنا عن ابراهيم الذى تبرر بالايمان ، قبل اعطاء الناموس على يد موسى بوقت طويل . لقد آمن بالله فحسب له براً .

٢- جميع الذين هم من اعمال الناموس ، هم تحت لعنة ، فكل شئ من اعمال الناموس لم يزل تحت هذه اللعنة .

٣- ان الناموس لا شأن له بالايمان الذى يمنح التبرير " المسيح افتدانا من لعنه الناموس اذ صار لعنة لاجلنا " (غل ٣: ١٣) " واما البار فبالايمان يحيا "

٤- ان البركة التى وعد الله بها ابراهيم ، كانت بركة فى المسيح وذلك قبل اعطاء الناموس بـ ٤٣٠ سنة .

٥- تشرح الرسالة غاية الله من إعطاء الناموس ، وهو اظهار التعديات فالناموس كان مجرد مؤدب إلى مجئ المسيح .

فى الاصحاح الرابع من رسالة غلاطية ، يعقد الرسول بولس مقارنة بين من هم تحت الناموس ، ومن هم تحت النعمة .

فالاولى : عبودية والثانية حرية البنين .

وتحت رمز هاجر وسارة ، وايضاً اسماعيل واسحق وجدنا انه لا يمكن تواجد الاثنين معاً فى آن واحد ... فيجب ان تطرد هاجر ويطرد اسماعيل ! ..

آه ... كم نحن نشبه ابراهيم الذى تضرع من اجل ان يعيش اسماعيل ، كم نجاهد فى لزومية حياة الجسد تحت الناموس ، فى حين يخبرنا الله ان نعتبره ميتاً ! ..

يبدو اننا راغبون جداً فى ان نجد شيئاً صالحاً فينا ، ثم يأتى عمل المسيح ليكمل ما نحن فيه من فضائل !.. ان الأخذ بهذا الوضع هو ان اكون فى عبودية ... ورغم معرفتنا بهذا ، نحن مازلنا نتوسل لاجل اسماعيل " يا ليت ال انا العتيق يعيش امامك ويتحسن ! ..

لذلك يقول الرسول " اثبتوا اذن فى الحرية التى حررنا بها المسيح ، ولا ترتبكوا ايضاً بنير عبودية " (غل:٥:١) ! ..

ازالة سوء الفهم من جهة لزوم الاعمال

قد يزعم البعض ان انجيل النعمة بحسب كرازة بولس الرسول لا يعطى للاعمال الصالحة اهمية ، بل قد يتطرف البعض ويقولون انه بحسب هذا ، يعطى حلاً لارتكاب الخطايا والشروع .. ولكن الرسول بولس نفسه يصف الذين يزعمون بهذا ، انهم مفترون فهو يقول :

" فماذا نقول ، انبقى فى الخطية لكى تكثر النعمة ؟ حاشا .. فماذا نقول اذا ؛ انخطئ لاننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة ؟ حاشا .. اما كما يفترى علينا ، وكما يزعم قوم ، اننا نقول لنفعل السيئات لكى تأتى الخيرات " (رو٣:٨ ، ١:٦ ، ١٥) ! ..

فالاعمال الصالحة لا تكون صالحة الا حينما تصدر من انسان انصلح قلبه بعمل نعمة المسيح " لان الانسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصالحات " (متى ١٢:٣٥) ..

الاعمال الصالحة قبل دخول نعمة المسيح إلى القلب ، لا يمكن ان تكون صالحة لانها تكون لتمجيد الذات ويشتم فيها رائحة الاعمال الجسدية اما بعدما يغفر المسيح كل خطايا الانسان بدم صليبه ، يتمتع الانسان بالسلام مع الله بدلاً من الغضب واللعنة ، ويصير " إناء مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لعمل صالح " (٢تى٢:٢١) ، ولكونه اقبل إلى النور " تظهر اعماله انها بالله معمولة " (يو٣:٢١) .

فهو لا يوفى مطالب الناموس القديم فقط ، بل ويرتفع مستوى اعماله إلى ما هو اسمى من الناموس ، كالفرق بين اعمال العبد الخائف من العقوبة ، واعمال الابن فى بيت ابيه المحب ! .. ووضح مثل على هذا زكا العشار (لو ١٩:٨) . فلقد اعطى نصف امواله للمساكين فى حين ان الناموس يطالبه بالعشور فقط ! ..

وسيرد اربعة اضعاف لكل من وشي بهم ، فى حين ان الناموس يطالبه برد ما سلبه بالاضافة إلى خمسهِ فقط (لا٥:٥ ، عدد٥:٧ ، ملا٣:١٠) .

لماذا تتزايد الاعمال الصالحة كما وكيفاً من كل من اغتسل بدم المسيح ؟! .. يجيب الرسول بولس : لكونه صار مسكناً لروح الله القدوس ، واصبح ينقاد بروح الله فى كل اعماله " لاننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لاعمال صالحة قد سبق الله فاعدها لكى نسلك فيها " (اف١٠:٢) .

اما من يريد ان يضع نفسه تحت الناموس يسقط من النعمة ، ويبطل عمل المسيح بالنسبة له (غل٤:٥) ! ..

يواصل الرسول تحذيراته التقوية فى باقى الاصحاح الخامس مبيناً ان القوة الوحيدة للسلوك المقدس هى قوة الروح القدس ، ولسنا بحاجة إلى قوة اخرى " ان كنتم منقادين بروح الله فليست تحت الناموس " (غل ٥: ١٨) ، ثم يؤكد الرسول على حقيقة غاية فى الاهمية وهى انه لا الناموس ولا الختان ، ولا السلوك بلا ناموس ولا الغرله تنفع بشئ ، بل :

الخليقة الجديدة

ينبغى ان يولد الانسان ككل من جديد (يو ٣: ٣) ، الناموس يشخص الخطية ولكنه لا يعالج الخطية ، انه لكى يعرف الانسان مدى عصيانه وتعديه على الله . كل هذا مشروح باسهاب فى رسالة رومية ... آه لو عدنا إلى سنوات المسيحية الاولى وقرأنا تلك الرسالة على كونها هى كلام الله .. !!

لماذا نحاول ان نكون اكثر حكمة من الله ؟! .. لقد ثبت عملياً ان الكل بلا استثناء فى حالة عصيان - فالامم الذين لم يكن عندهم ناموس كانوا مذنبين بابشع الخطايا ، واليهود الذين كانوا تحت الناموس لم يكونوا افضل حالاً ، بل اسوأ فالانسان لم يكن إلا مذنباً وتحت دينونة الله ، وليست لديه أى قوة ليكون افضل مما هو عليه .. فخلاصه من الخطايا ، لا يمكن ان يكون باى حال من الاحوال منه هو ذاته ... وحتى قبل ان اخذ موسى الناموس كانت الخطية ايضاً هى السائدة على جنس البشر من آدم إلى موسى ، كما ان هناك استحالة ان يتبرر الانسان فى عينى الله على اساس هذا الناموس ، فالله لا يكون عادلاً ، ان هو حكم الانسان على مبدأ الناموس " ان كنت تراقب الآثام يا سيد يارب فمن يقف " (مز ١٣: ٣) .

لذلك ظهر بر الله فى كونه يرد الخاطئ مستبعداً الناموس تماماً وهذا هو الانجيل الذى استلمه بولس الرسول فى رؤيا سماوية :

ينبغى ان يتألم المسيح ، ويعانى الموت التكفيرى على الصليب ..
ينبغى ان يسلم لاجل آثامنا ، ويجرح لاجل معاصينا ، ويموت من اجل خطايانا ، يهوداً كنا ام من الامم ، ثم يتحتم ان يقوم من الاموات مرة اخرى لاجل تبريرنا ..!
الآن ، هل كان يمكن للناموس ان يقوم بهذا ؟! .. ما خلا مثالات التقديمات والذبائح التى نادى بها الناموس كرمز لما هو فى تدبير الله لتبرير الانسان ؟!..

وهكذا نفتتح ان بر الله فى تبرير الانسان لا يقع على ما ينبغى ان نفعله او على الناموس ، بل فقط على ما ينبغى على يسوع المسيح ان يفعله ، وقد فعله فعلاً ، فعله مرة واحدة لا تتكرر ! ..
معنى ان يقيم الله المسيح من الاموات لاجل تبريرنا ، هو ان الله قد قبل كفارة المسيح عنا . فلو لم يقيم المسيح ، سنبقى مدانين ليس بخطية آدم وخطايانا فقط ، بل مدانين ايضاً بقتل ابن الله الوحيد ، ولكن لان المسيح الذى احتمل الغضب الالهى من اجل خطايانا نحن ، قد اقامه الله .
هذا يدل على ان الله قد بررنا نحن من كل ما اذنبنا فيه . فلكى لا يفقد موت المسيح قيمته ، لم يكتف الله بان اقامه من الاموات ، بل واصعده إلى السموات ، واجلسه عن يمينه فى المجد

" واما المسيح فبعد ما قدم عن خطايانا ذبيحة واحدة ، جلس إلى الابد عن يمين الله " (عب ١٠: ١٢) ..

" لانه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار اعلا من السموات " (عب ٧: ٢١) ، كى ننال بر الله الكامل ، متبررين فى كل شئ وإلى الابد ، ولنا سلام مع الله إلى الابد .

* هذه كانت عقيدة الكنيسة فى سنواتها الاولى ، فلماذا لا تكون عقيدتنا الآن؟! ..

* " فاذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح " (رو ٥: ١) ، كرر هذه الآية كثيراً ، حتى يعطيك الرب راحة اليقين فى كلمته! ..

الفصل الثانى عشر

تأثيرات الإنجيل

تعتبر كرازة بولس الرسول ومساعديه فى تسالونيكي نموذجاً رائعاً لتأثير الانجيل ، ويوصف هذا التأثير فى سفر أعمال الرسل هكذا :

" فاجتازا (بولس وسيلا) فى امفيبوليس وابولونية واتيا إلى تسالونيكي حيث كان مجمع اليهود فدخل بولس اليهم حسب عادته ، وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب ، موضحاً ومبيناً انه كان ينبغى ان المسيح يتألم ويقوم من الأموات ، وان هذا هو المسيح الذى انا انادى لكم به .

فاقتنع قوم منهم ، وانحازوا إلى بولس وسيلا ، ومن اليونانيين المتعبدين جمهور كثير ومن النساء الشريفات عدد ليس بقليل " (اع ١٧: ١-٤) ثم غادرا تسالونيكي ...

نلاحظ ان الرسول بولس وهو يحاجهم من الاسفار المقدسة ، لم يكن يستعرض منظومات لاهوتية ، ولم يكن تركيزه على ما ينبغى للانسان ان يعلمه ، بل فقط ما ينبغى للمسيح عمله - ان المسيح ينبغى ان يتألم ويُصلب ويقوم ثانية من الاموات ، وان يسوع هذا الذى يُكرز به هو المسيح (أى الممسوح من الله لخلص البشر من خطاياهم) ..

ويالها من كرازة مؤثرة !!!

كرازة بولس هناك ، كانت بسلطان الرؤيا السماوية ، حيث كان قد رأى يسوع الممجد فى السماء ، وهو الذى كان ينبغى ان يموت ، ومات فعلاً من اجل خطايانا حسب الكتب . لا شك ان اليقين كان يملأ قلبه وهو يكرز .

ولنرجع الآن إلى تفاصيل ما حدث فى تسالونيكي ..

لقد وصل ثلاثة رجال إلى مدينة من مدن الامم هى تسالونيكي باليونان ، مدينه مكتظة بالسكان ، وهم يعيشون فى رفاهية وايضاً فى شرور كثيرة . قبل وصولهم عومل هؤلاء الرجال فى مدينة فيلبى كمتشردين خطيرين ، وها هم قد وصلوا تسالونيكي ، ولم تنزل لساعات الجلدات التى جلدوا بها تؤلمهم ...

كانوا مساكين جداً ، وبلا اصدقاء ، وحتى انه كان عليهم ان يشتغلوا بايديهم ليل نهار كي يحصلوا على قوتهم .

لم يأتوا إلى تسالونيكي بأى سلطان او رسائل توصيه من ذوى نفوذ ، بل كانوا فى الواقع تلاميذ حقيقيين لذلك الذى عُدب باقسى واشنع العذبات ، كانوا تلاميذاً للمسيح وكفى .
كان يوجد فى تسالونيكي قاعة ، استخدمها يهود المدينة كمكان لقاء يقرأون فيها شريعة الله ، ويتكلم فيهم من هو قادر على الكلام ..

كانوا عادة يتكلمون عن ما ينبغى للانسان عمله ليكون فاضلاً وباراً ، متناسين ما فعله الله كي يتبرر الانسان . ورغم هذا ، لم يكن احد سواء من بين المتكلمين او السامعين قد وصل فعلاً ان يكون باراً امام الله .

ولمدة ثلاثة اسابيع فقط كان هؤلاء الوافدين المساكين يذهبون إلى ذاك المجمع ويتكلمون كلاماً جديداً لم يُسمع مثله من قبل ، ولكنه كان هو المناداة التى يحتاجونها تماماً !!.. لذلك آمنوا بكراسة بولس ، وتجاوب معه جمع غفير من كل شرائح المجتمع فى تسالونيكي !!..

ولكن كان على هؤلاء المبشرين ان يهربوا سريعاً لاجل حياتهم المهددة كالعادة من اليهود المشحونين بالكراهيات القاسية ، والذين لم يستطيعوا احتمال مثل هذا التعليم !!.. إنهم بالحرى يطلبون بر انفسهم الذاتى عن طريق اعمالهم هم ، بحيث لا يكون لله أى فضل فى هذا البر !
لقد رتب الله ان ترسل رسالة موحى بها لكل هؤلاء الذين آمنوا بكراسة بولس فى تسالونيكي ، لتكون عينة من تأثير كرازة بولس ومساعديه فى سنوات المسيحية الاولى . رسالتا تسالونيكي بركة عظيمة لانهما يبينان التأثيرات الفورية للانجيل الحقيقى فى تلك الايام فبعدما سمعوا بولس فى تلك السنوات الثلاثة ، لم يكن عندهم أى مرجع ، لذلك أرسل تيموثاوس اليهم كي يطمئن على احوالهم (اتس ٢:٣) .

ان التعاليم النقية البسيطة للانجيل استطاعت ان تؤثر فى زمن قصير ، وتُحول مدينة وثنية ؛ من عبادات الشياطين إلى اعتناق المسيحية .

اول ما يشير دهشتنا فى الرسالة ، إطلاق بولس الرسول على كل الذين آمنوا ، انهم كنيسة فى الله الآب ، والرب يسوع المسيح ، هكذا وعلى الفور .

لقد التئم شمل هذه الكنيسة من يهود ويونانيين رجالاً ونساء من خلال الكرازة بينهم لاسابيع قليلة ، وهذا كان من عمل روح الله القدوس كما قال فى الرسالة : " ان انجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط ، بل بالقوة ايضاً وبالروح القدس وبيقين شديد ... " (اتس ١:٥) ، ولقد وصلوا إلى مستوى عال فى الحياة المسيحية مما جعل الرسول يشكر الله كل حين ذاكراً اياهم فى صلواته (اتس ١:٢) ..

وبماذا اثمرت هذه الكرازة من الاعمال الصالحة ؟ نقرأ " متذكرين بلا انقطاع عمل ايمانكم وتعبد محبتكم وصبر رجائكم ربنا يسوع المسيح امام الله وابينا " (اتس ١:٣) .. لقد كانت بذرة

صالحة انتجت ثماراً باهرة لان الانجيل الذى كُرس به لهم ، يختلف تماماً عن كل ما سمعوه من قبل ، حتى انهم تحولوا هم إلى كارزين ببساطة الانجيل " حتى صرتم قدوة لجميع الذين يؤمنون فى مكдонية وفى اخائية ، لانه من قبلكم قد اذيعت كلمة الرب ، ليس فى مكدونية فقط ، بل فى كل مكان قد ذاع ايمانكم بالله حتى ليس لنا حاجة ان نتكلم شيئاً " (اتس ١: ٧، ٨) ، هل تلاحظ هذه النقلة العجيبة التى حدثت لاهل تسالونيكى فلقد " عادوا إلى الله من الاوثان ليعبدوا الله الحى الحقيقى " (١ تس ٩: ١) .

يالتأثير هذا الانجيل العجيب !!!

ولكن ألم يكن هناك أى مغريات دنيوية دفعت اهل تسالونيكى إلى اعتناق المسيحية ؟! .. كلا ، لم يكن هناك أى منفعة مادية ، فلم يكن امامهم سوى : " وتنتظروا ابنه من السماء الذى اقامه الله من الاموات ، يسوع الذى ينقذنا من الغضب الآتى " (اتس ١: ١٠) ، فلم يكن هناك رجاء امامهم ولا امام بولس سوي المجئ الثانى للرب يسوع " لان ما هو رجاؤنا وفرحنا واكليل افتخارنا ، ام لستم انتم ايضا امام ربنا يسوع المسيح فى مجيئه " (اتس ٢: ١٩) ! ..
يا لهذه السنوات الاولى فى الكنيسة المسيحية ، كم تختلف فى بساطتها عن الآن ! .. فلقد تيقن اهل تسالونيكى ان كلام بولس الرسول هو كلام الله " من اجل ذلك ، نحن ايضا نشكر الله بلا انقطاع ، لانكم تسلمتم منا بكلمة خبر من الله ، قبلتموها لا ككلمة اناس ، بل كما هى بالحقيقة ككلمة الله التى تعمل ايضا فيكم انتم المؤمنين " (اتس ٢: ١٣) ، بعكس الآن فى هذه الايام ، حيث ينقد السامعون المتكلمين بكلام الوعظ فى الكنائس لانهم يتكلمون من عندياتهم وليس بانجيل المسيح .

ماذا تظن فى ابن لا يصدق ما جاء فى خطاب من ابيه ، غير مصدق إلا الخدم فى البيت قائلاً : سوف لا اصدق ابى إلا بعد ان يقول الخدام فى البيت ان اقوال ابى صحيحة !!!

الباب الثالث

رموز للكنيسة من العهد القديم

بالرغم من ان كلمة " كنيسة " لم ترد فى العهد القديم ، حتى قال البعض ان الكنيسة فكرة مستحدثة فى ذهن الله ، انته بعد رفض اسرائيل للمسيح ، وحاشا لله ان يكون الامر هكذا عنده ! فلقد كانت كل تدابير الفداء سراً مكتوماً عند الله بالرغم من كونها فى ذهنه من قبل انشاء العالم (اف ٣: ٩) .

الا اننا نجد فى العهد القديم نماذج ومثالات مذهلة للكنيسة عروس المسيح ، هذه النماذج توضح ذلك الكيان المذهل الذى هو جسد المسيح ، والمسيح الكائن الآن فى المجد السماوى ، هو رأس هذا الجسد ..

سنأخذ ثلاثة من هذه المثلالات عن الكنيسة ، ولا شك ان الروح القدس سيعلمنا الكثير عن طريق هذه المثلالات الثلاث ، ويساعدنا على فهم افضل لاسفار العهد الجديد .

† الاولى (حواء) ستصور لنا عمل الله الآب فى خلق الكنيسة .

† الثانية (رفقة) وستصور عمل الروح القدس فى الاتيان بهذه العروس .

† والثالثة (راعوث) وسترينا تفاصيل عن كيف افتدى العريس عروسه .

حواء

فى الاصحاح الثانى من سفر التكوين ، نقابل آدم الاول كمثال للمسيح (آدم الثانى) العتيد ان يأتى. كان فى الفردوس فى جنة عدن بحسب ما وضعه الله " وقال الله ليس حسناً ان يكون آدم وحده ، اخلق له معيناً يليق به " كم تكشف هذه الآيات بصورة مذهلة عن فكر الله منذ الازل وإلى الابد : غرض الله ان لا يكون آدم الثانى [الذى هو المسيح] فى فردوس الله الابدى وحده . ونقرأ ان الله جبل المخلوقات واحضرها إلى آدم ، ولقد سماها آدم باسمائها ، ولكن لم يكن من بين هذه المخلوقات معيناً يليق بآدم فى الفردوس ، لا احد يناسبه ، ولا احد نظيره ، ولا احد من نفس طبيعته !..

كانت معه الحيوانات فى الفردوس ترافقه ، ولكن لا يوجد مطابقة حقيقية ، لا يوجد مخلوق من نفس طبيعته لائق به ، ليس من مخلوق يناسب ان يكون واحداً معه .

لاحظ ان هذا كان الحال بصفة مطلقة ، حتى اوقع الرب الاله سباتاً على آدم ، فنام ، واخذ واحداً من اضلاعه ، وملاً مكانها لحماً ، والضلع الذى اخذه الرب الاله من الانسان جعله امرأه ، واحضرها إلى آدم ! ..

ما كنا لنفهم غرض الروح القدس فى سرد هذه التفاصيل ، على ان ما حدث هو مثال المسيح والكنيسة ، لولا المكتوب فى رسالة افسس " ايها الرجال احبوا نساءكم كما احب المسيح ايضاً الكنيسة واسلم نفسه لاجلها ... لاننا اعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه " (اف ٥: ٢٥ ، ٣٠) ، الآن كل شئ بات واضحاً ! ..

حواء لم تكن موجودة ، الا بعد نوم آدم فيما يشبه الموت فى سبات عميق ، فحتى ذلك الوقت كان آدم وحيداً ، رغم ما كان حوله من مخلوقات عديدة . الرب يسوع يخبرنا بنفس الشئ قائلاً عن نفسه " الحق الحق اقول لكم ، ما لم تقع حبة الحنطة فى الارض وتمت تبقى وحدها ، ولكنها ان ماتت تأتى بثمر كثير " (يو ١٢: ٢٤) ، تكلم بهذا وهو على الارض وسط تلاميذه او فى السماء وسط الطغمت الملائكية [حيث سمع الحاضرون صوتاً سماوياً يقول قد مجدت وامجد ايضاً] ، اما بالنسبة لطبيعته فقد كان ويجب ان يكون وحيداً ، ما لم يموت ويقوم من الاموات .

لحظة رؤية حواء لآدم ، كانت مثله - عظم من عظامه ولحم من لحمه ... نفس هذا الوضع سيكون للكنيسة (حواء الثانية) العروس الوحيدة للمسيح حينما تأتى اليه ، ستكون ممجدة

(رؤ ٢١: ١١) ، فلحظة رؤيتنا ليسوع ، سنكون مثله (١يو ٣: ٢) . حواء لم يكن لها وجود حتى وقع آدم فى سُبَّات (مثال الموت) وقام ايضاً من جديد ، رأت نفسها انها تطابق آدم تماماً ، فهى جزء منه . وكما انه لم تُخلق سوى حواء واحدة لآدم ، هكذا لا يوجد على الارض سوى كنيسة الله الواحدة الوحيدة ، عروس المسيح التى هى نظيره ، ولكن كمال المشابهة مع المسيح لم يكمل بعد ، لان هذا سيتم عند الاتيان بعروس الحمل إلى عريسها فى المجد السماوى .

هذا التغيير إلى المشابهة بالعريس السماوى يبدأ من الآن بصورة مذهلة ، فلقد مات المسيح فعلاً على الصليب ثم قام ، لكى يخلق له على الارض خليفة جديدة التى هى كنيسة الله ، وبعد صعوده إلى السماء صار هو رأس هذه الخليفة الجديدة " من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته ويكونان الاثنان جسداً واحداً " وهكذا تكونت حواء اللائقة برفقة آدم والتى هى معينة نظيره فى فردوس عدن ، وكان كل هذا من عمل الله ، وبحسب قصده هو .

وبحسب قصد الله ايضاً ، اصبح كل من قبل المسيح وآمن به ، قد أهل لحياة الفردوس ويمكنهم معنا ان " نشكر الرب الذى اهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور " (كو ١: ١٢) .

لقد بارك الله حواء بكل بركة ، ووضعها لآدم فى الفردوس ، وعلى نفس هذا الطراز يصف الرسول بولس كيف خلق الله الكنيسة للمسيح اذ قال : " مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية فى السماويات فى المسيح ... مختارين فيه من قبل تأسيس العالم كى نكون مقدسين وبلا لوم امامه فى المحبة " (اف ١: ٣ ، ٤) .

وكما ايقظ الله آدم من سباته ، هكذا بين لنا " ما هى عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين ، حسب عمل شده الذى عمله فى المسيح اذ اقامه من الاموات واجلسه عن يمينه فى السماويات .. واخضع كل شئ تحت قدميه ، واياه جعل رأساً فوق كل شئ للكنيسة التى هى جسده ، ملء الذى يملأ الكل فى الكل " (١ ف ١٩: ١ - ٢٣) .

وهو الله المبارك نفسه الذى اقامنا نحن ايضاً من موت الخطية :

" ونحن اموات بالذنوب والخطايا ، احياناً مع المسيح ، بالنعمة انتم مخلصون ، واقامنا معه ، واجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع " (اف ٢: ٥-٥-الخ) .

نعم .. لقد كان القصد الازلى عند الله فى بذل ابنه ، هو ان لا يكون وحده فى مجد الفردوس السماوى ، بل ينبغى ان يكون له عروس ، وهذه العروس هى الكنيسة التى يخلقها له الله منه ونظيره فى مشابهه له ، لذلك طهرها من كل خطية كى تكون مثله بلا خطية .. ففى الحياة الابدية تنتهى قصص الخطايا وإلى الابد .

آه .. يا لروعة ان تكون رفيق آدم الثانى فى مجده الابدى ، نظيره فى كل شئ كحواء لآدم ! لا يوجد اى مخلوق آخر فى الكون ، له ، او يمكن ان يكون له هذا الامتياز .

هل تستطيع يا قارئ العزيز ان تشعر بيد الله يخلقك خليفة جديدة فى المسيح ؟ ليتك تركز افكارك وتأملاتك على غرض الله بالنسبة لمستقبلك الابدى ! ..

والآن ننتقل إلى المثال الثانى لصورة عروس المسيح

رفقة

لو عدنا إلى السرد الذى سرده الروح القدس فى سفر التكوين اصحاح ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ سنلاحظ ان اسحق لم يكن له عروس إلا بعد حادثة حياته المميزة - اعنى تقديمه على المذبح ، ثم عودته حياً !..

فلقد كُتب عن ابراهيم فى هذا ، انه بالايمان قدم ابنه الوحيد عالماً ان " الله قادر ان يقيمه من الموت ، الذى اخذه ايضاً فى مثال " (عب ١١:١٩) ، فحتى عودة اسحق حياً كمثال القيامة من الاموات ، لم نسمع عن عروس لاسحق وهذا فى تصورنا هو اساس لكل ما يتبع " الله يرى له حملاً " !..

انه نفس ما جرى لربنا يسوع المسيح الذى ترمز اليه كل هذه الاحداث ، فلقد اسلم الله ابنه الوحيد إلى موت الصليب ، ثم اقام الله ابنه من الموت .

قبل هذا ، لم يكن لدينا اى سيرة عن الكنيسة عروس المسيح كشئ موجود . فكل ما هو مكتوب عن رفقة اذن ، ينطبق على تكوين الكنيسة فى العهد الجديد .

يقول سفر التكوين ، انه بعد رجوع اسحق من الموت ، ماتت سارة امه ودفنت . فبعد موت يسوع وقيامته ، لابد ان ينتهى كل ما هو متعلق بالعهد القديم من ناموس وطقوس ... واختفت الامة اليهودية عن ارض اسرائيل ليُدفنوا وسط الامم ، كمثّل سارة التى دفنت فى حقل عفررون الحثى .

والمذهل اكثر ، هو ارسال ابراهيم " لكبير بيته والمستولى على كل ما كان له " (تك ٢٤:٢) ، وهو يرمز للروح القدس المكلف بتهيئة كنيسة لائقة بالابن ، ارسله من كنعان رمز السماء ، ولمهمة محدودة هى البحث عن عروس لاسحق ابنه . ويا له من مثال مذهل !..

فبعد ان مات يسوع ، العريس السمائى ، وقام من الاموات ، وصعد إلى السموات ، أرسل الروح القدس من الآب ، ونزل من السماء إلى هذا العالم - وبعد رفض اليهود للمسيا ، رفضوا الخلاص وحرموا من كل المواعيد ، وتهمشوا فى العالم ... نزل الروح القدس ليكون الكنيسة ، العروس ، ثم ياخذها بعد ذلك لمقابلة العريس !..

لقد اخذ الرسول المُرسَل من قبل ابراهيم " عشرة جمال .. وجميع خيرات مولاه فى يده " (تك ٢٤:١٠) ، فالروح القدس يأتى بنعم خالصة ومواهبه تُمنح مجاناً ، ولكنها للعروس أولاً .. الجواهر لحبيبتها ، والاساور ليديها ..

ويذكرنا منظر الرسول وهو عند البئر يطلب جرعة ماء ليشرب من هذه الغريبة منظر الرب يسوع وهو جالس عند البئر يطلب جرعة ماء من المرأة السامرية فالروح القدس مثله مثل الراعى الصالح الذى يفرح حينما يجد الضال ! ..

الجواهر على الجبهة ، ترمز إلى بر الله على كل من يؤمن ، وحيثما يضع الإنسان بر الله على جبهته كمثل تاج ، فالمحبة اللانهائية تأسر اليدين .. هذا العطف المجانى يلمس قلب رفقة فقالت للرسول : " عندنا مكان لتبيتوا ايضاً " (تك ٢٤: ٢٥) ، انه العطف المجانى ، والمحبة اللانهائية ، هما اللذان يفتحان القلب للمسيح ، ويهيئان لسكنى الروح القدس ، الذى يكسب القلوب للمسيح !! .. اكثر ما يصوره المثل الثانى عن الكنيسة (اى رفقه) هو عمل الروح القدس فى البحث عن عروس ، وفيه دروس قيمة لكل خادم يريد ان يخدم المسيح بامانة .. عليه قبل كل شئ ان يبحث عن القيادة الالهية ، وحينما يجدها ، ينحنى ويسجد شاكرًا الرب ، ومن ثم يخرج الدرر والمجوهرات التى لسيده ويعطيها لرفقة ، كما يعطى لاختها وامها ايضاً هدايا ثمينة .. نعم فانجيل الروح القدس هو انجيل عطاء وهبات واهداءات للمواهب ، دون ان يطلب من الانسان شيئاً ، لان الانسان لا يملك شيئاً .. انجيل الروح القدس لا يتكلم الا عن امور المسيح العريس ، للعروس . يتكلم عن حقائق الفداء الثمين التى تمثلها مجوهرات الفضة ، والبر الالهى الذى يمثله مجوهرات الذهب . الكل من الابن المقام ، العريس السمائى .. ولكن بعدما لبست المجوهرات وصارت مؤهلة ان تكون عروساً لاسحق هلبقى شئ آخر ؟ نعم ، هناك سؤال الاسئلة كلها : " هل ستذهبين ؟ " (تك ٢٤: ٥٨) ، الروح القدس سوف لا يسألك ابدأً هذا السؤال إلا بعد ان يريك ويعطيك كل ما يجعل نفسك مؤهلة ان تكون عروساً للمسيح . آه .. حينئذ تشاق من قلبك ان تذهب " نعم ، اذهب " هكذا قالت رفقه ، فاخذها الرسول وسار فى طريقه ..!

لقد تركت كل ما كانت تعتبره ثميناً فى بيت ابوها ، وفى ارض الاوثان ، ذهبت لتقابل عريسها ، جلست على الجمل وظهرها نحو بيتها القديم ، اما وجهها فكان نحو العريس ونحو منزلها الجديد.

ترى ، فى اى طريق ونحو اى اتجاه انت سائر يا قارئ العزيز ؟! . هل ادرت ظهرك بلا رجعة نحو كل ما هو ثمين فى عالم الخطية ؟ هل ثبت وجهك للانطلاق نحو عريس نفسك الذى ينتظرك ؟ ونحو بيتك الابدى الذى فوق ؟! .. ان كل مهمة الكنيسة هى ان تجعلك تخرج للقاء من احبك واحببته .. نعم لقد ادرت رفقه ظهرها لكل ما هو دون ، لكى تلتقى بمن احبت . كانت الرحلة طويلة تحت قيادة المرشد الذى اتى ليخطبها ، وهكذا مسيرتنا نحو المسيح ، ينبغى ان تكون تحت قيادة روح الله القدوس !! .. وقرب نهاية الرحلة " اتى اسحق وخرج ليتأمل الحقل عند وقت الغروب ورفع عينيه ونظر واذ بجمال آتية " ويطابق هذا كلمات الرب يسوع نفسه " وان مضيت واعدت لكم مكاناً ، آتى ايضاً واخذكم إلى ، حتى حيث اكون انا تكونون انتم ايضاً " (يو ١٤: ٣) .

نعم كما خرج اسحق ليتأمل حقول كنعان هكذا يسوع الرب ايضاً يتأمل فى حقول المجد !! .. آه .. يالروعة ان ترفع العروس عينها الآن وتراه ، كما رفعت رفقة عينها ورأت اسحق ، ثم يخبرنا الروح القدس عن ذاك العريس الذى خرج ليلاقينا !.

آه .. ان الروح القدس يفرح ويبتهج اكثر فاكثر وهو يخبرنا عن الخارج للقائنا " لان الرب نفسه سينزل من السماء بهتاف ، بصوت رئيس ملائكة وبيوق الله ، والذين ماتوا فى المسيح سيقومون اولاً حينئذ نحن الاحياء الباقون سنخطف معهم على السحاب لنقابل الرب فى الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب " (١ تس ٤ : ١٦ ، ١٧) .

ان دعوة رفقة تصور بالاحرى عمل الروح القدس الآتى من السماء كى يطلب ويهيئ العروس لتلقى الرب ، وتكون معه كل حين ، والكنيسة التى تعمل على التقاء شعبها بالمسيح ، هى الكنيسة الحقيقية التى يعمل فيها الروح القدس .. اما الكنيسة التى تعطى ظهرها للمسيح محاولة ان تثبت نظر شعبها على عالم الخطية .. آملين انهم سيخلقون عالماً افضل فيما بين النهرين ، ولا داعى للمسيرة الشاقة نحو المسيح فهى كنيسة مزيفة وخائنة .

راعوث

لقد رأينا فى خلق حواء صورة عن قصد وعمل الله الأب فى خلق الكنيسة - عروس المسيح . وايضاً رأينا عمل الروح القدس المرسل من السماء ليكون الكنيسة - عروس المسيح ، وذلك فى دعوة رفقة .

والآن سوف نرى عمل الابن ، العريس الفادى فى سفر راعوث وهو يجذبنا اليه ، ليحول هذه الغريبة المكسورة - راعوث - إلى عروسه المفدية !

النفس التى ستأتى إلى المسيح ، سواء من الامم ام من اليهود ، قد تمر باحاسيس فى القلب بانها مائتة بالذنوب والخطايا ، كما قلنا سابقاً .. وتشعر انها من ابناء الغضب (٢ اف ١) ، ولكن المسيح له المجد يقيمها مما هى فيه ليرفعها ببركات سماوية لا حصر لها .. وهذا ما تمثله قصة راعوث وبوعز .

راعوث غريبة من الغرباء ، انها موآبية ، وهى بحسب الناموس تحت لعنة (تث ٢٣ : ٣ - ٦) ، ينطبق عليها ما ورد فى رسالة افسس :

" كنتم بدون مسيح ، بعيدين عن رعية اسرائيل ، غرباء عن عهود الوعد ، بلا رجاء وبلا اله فى العالم " (اف ٢: ١٢) .

وحالة راعوث هذه لا تختلف عن حالتنا نحن بحسب الطبيعة . كانت فى حالة ضياع ، لقد مات زوجها واخيه ، وحماها ابيمالك مات هو الآخر ، وهكذا كان الموت مكتوباً عليها هى الاخرى ، ولكنها التصقت بحماتها " نعمى " لانه من بداية خلاصنا إلى نهايته " بالنعمة انتم مخلصون " (اف ٢: ٨) ، ومعنى كلمة " نعمى " اى المبتهجة !!..

ولقد كانت كذلك حينما كانت فى رحاب يهوه ، ولكن بعد ان هاجرت إلى موآب قالت " لا تسمونى نعمى بل مرة " وهكذا كل نفس تهاجر عن الهها ، تتحول من حالة البهجة إلى المرارة!!..

سمعت نعمى اخباراً اثار شجونها وهى لم تنزل فى موآب مفادها " كيف ان الرب قد افتقد شعبه باعطائهم طعاماً " فخرجت من المكان الذى كانت فيه عائدة إلى ارضها ومعها كنتاجها [عرفه ، وراعوث] ومن هنا بدأ عمل النعمة فى راعوث وعرفه كلتيهما .. ولكن عرفه بعد وقت قصير بكت وقبّلت حماتها ، وعادت إلى اوثانها .. وهى ترمز إلى النفوس التى تبدأ مسيرتها بعمل النعمة ، ولكن سرعان ما تنتكص على اعقابها وتعود إلى الشياطين والعالم " اقول هذا ان الاشياء التى يقدمها الامم للاوثان ، انما يقدمونها للشياطين وليس لله " (١كو ١٠: ٢٠) ، كم من نفوس مثل عرفه ، اعترفوا مرة انهم قد تركوا العالم وبدأوا الرحلة السماوية مكرسين انفسهم لها ولكن الملذات والشهوات والمدنية الحديثة جرفتهم عن الطريق .. ولم يكملوا ! ..

لم يكن الامر كذلك بالنسبة لراعوث التى التصقت بحماتها ، حيث كان هناك تجاوباً داخلياً حقيقياً مع عمل النعمة اذ قالت " حيثما ذهبت اذهب وحيثما بت ابيت ، شعبك شعبى وإلهك إلهى " ، ينبغى ان يكون قرار النفس حاسماً لاجل المسيح وبلا مزايدة ! ..

صورة اللقاء الاول بين راعوث وبوعز (راعوث ٢) يهز النفس ، لانه يمثل اللقاء الاول بين النفس والمسيح . انها تلتقط قمح من حقل العريس الذى هو قريبها وفاديها ، وقال ان تأتى وتأكّل وقت الطعام ، وتشرب عندما تعطش ، كما اوصى ان يُنسل لها من حزم القمح المجموعة عن قصد لتملأ يدها .. ولكن رغم كل هذا ، لم تكن سوى مجرد ملتقطة ! ..

كثيرون يكتفون بالبقاء فى حقول بوعز ، سعداء لحصولهم على البركة ويقتسمون هذه البركات مع آخرين ، كما فعلت راعوث ونعمى ، ولكنهم اكتفوا بالبقاء هناك ، لا يصلون ابداً إلى الراحة .. لذلك قالت نعمى لراعوث " اما اطلب راحة لك يا بنيتى " .

نلاحظ ان الطريق الوحيد إلى الراحة هو ان نطلبها تحت اقدام المسيح القريب الفادى (سفر راعوث ٣) ينبغى ان نعرفه كالعريس الفادى المستعد ان يقرن حياته بحياتنا ، تماماً كمثّل راعوث التى اخذت ذلك المكان عند اقدام بوعز وهو نائم كصورة لموت المسيح له المجد قائلة : " اسبل علىّ حمايتك لانك ولى " انت الذى لك الحق ان تقدينى ..

كان هناك قريباً اقرب من بوعز ، لذلك ينبغى ان تنتظر راعوث حتى الصباح .. صباح القيامة . نعم ينبغى ان نوضع إلى الموت مع المسيح ، ولكن سوف لا نجد الراحة الا بعد القيامة .. ما لم تكسر القيامة صمت القبر .

لا يمكننا ابداً ان نجد الراحة الابدية .. يتحتم ان يقوم المسيح مرة اخرى ، وإلا لا يكون هناك عريساً فادياً . ينبغى ان ننتبه لهذه النقطة فى هذا المثال الجميل . لانه ما لم يكن المسيح قد قام ما كان وجود لشئ اسمه كنيسة . ليس على راعوث ان تلتقط الآن ، بل عليها ان تهدأ منتظرة " لان الرجل سوف لا يهدأ حتى يتم الامر اليوم " .

الاصحاح الرابع من سفر راعوث هو السؤال عمن سيكون العريس الفادى .. الولى الاول ؛ كان هو الناموس ، ومعروف ان المرأة لا تكون لزوج آخر مادام زوجها حياً (رو ٧ : ١ - ٤) ... سلطان الناموس لم يزل باقياً ، ولكن هل يستطيع الناموس ان يحقق للانسان فداءً وقيامة ؟ كلا ، انه لا يستطيع .. انه لا يستطيع ان يذهب ابعد من الارض ، اما حكم الله فى هذا العالم ، لا يقدر الناموس ان يفتدى الانسان من حالة الضياع الذى هو فيها .

القريب الاول كان مستعداً ان يشتري الارض ولكنه لم يستطع ان يفدى راعوث نفسها التى كانت واحدة من الجنس الملعون ، ويعطيها مكاناً فى القيامة . كل هذا مذكور بصورة رمزية رائعة .

على الولى الاول ان يعفى نفسه من كل ادعاء له ، او مسئولية عليه " لذلك خلع حذاءه " وكل ما لم يستطع ان يفعله الولى الاول فعله بوعز وهو يقول " فوق هذا راعوث المؤاييه امرأه محلون ، قد اشتريتها لتكون زوجتى كى اقيم اسم الميت على ميراثه " فكل ما لم يستطع الناموس ان يحققه فعله المسيح ، كما هو مكتوب ايضاً " المسيح احب الكنيسة واسلم ذاته عنها كى يقدسها ويطهرها بغسل الماء بالكلمة ، كى يحضرها لنفسه كنيسة مجيده " (اف ٥: ٢٦) .

آه .. يا لكل هذا الحب الهائل الذى من يسوع المسيح الابن الابدى خالق كل الاشياء ، حين يواضع نفسه جداً ، ليصبح القريب والمخلص للخطاة المساكين الضائعين الذين تحت لعنة الخطية . انه يدفع دمه ثمناً لفدائهم ، وقام من الاموات كى يأخذهم فى وحدة ابدية معه كجسده وكعروسه .

هذه الصور الثلاث قد قربت إلى اذهاننا جداً كيان الكنيسة التى هى عروس المسيح . كيف تكونت ، وما حالها ؟ ، وبماذا تعيش فى الحاضر ؟! .. ثم ما هو رجاء المجد الذى ينتظرها فى المستقبل ؟!

فى رسالة افسس ، نرى الكنيسة انها عمل الله بحسب قصده ومشيئته ، وهذا ينطبق على خلق حواء .. لقد اقام الله المسيح من الموت ، فكانت الخليقة الجديدة هى نتاج موته وقيامته ... ينبغى ان يؤتى بالكنيسة كخليقة جديدة من الله للمسيح الذى هو آدم الاخير ، كى تكون وارثه معه لكل شئ فى فردوس الله فى السماويات .

حينئذ بعد موت المسيح وقيامته ارسل الآب الروح القدس من السماء ليكون الكنيسة . وعمل الروح القدس هذا مازال مستمراً وسيستمر حتى تلك اللحظة التى يكتمل فيها عدد المفديين الذين يكونون الكنيسة ، فتُحضر إلى المسيح .

العنصرة هو اليوم الاول لعمل الروح القدس فى تكوين الكنيسة ، حتى وسيأتى اليوم الاخير .. فعمل الروح القدس وقيادته وعنايته بالكنيسة لا يتوقف ابداً ، وكل يوم يضم الرب اليها جميع المعينين للحياة الابدية .

انها كنيسة واحدة وحيدة

الكنيسة كما هو معروف هي جماعة المفديين والمخلصين ، لذلك يصدق القول بانه لا خلاص خارج حظيرة الكنيسة . وهذا لسبب بسيط وهو ان جميع الذين خلصوا ، قد اعتمدوا " إلى جسد واحد " (١كو١٢: ١٣) ، هذا الجسد الواحد هو جسد المسيح اى الكنيسة . " لانه كما ان الجسد هو واحد ، وله اعضاء كثيرة ، وكل اعضاء الجسد الواحد اذا كانت كثيرة هي جسد واحد ، كذلك المسيح ايضاً . لاننا جميعاً بروح واحد ايضاً اعتمدنا إلى جسد واحد " (١كو١٢ : ١٢ ، ١٣) .

مستحيل ان يصنع الروح القدس من المعمدين اجساداً مختلفة من جماعات مسيحية متشرذمة .. فكما انه لا يوجد سوى روح قدس واحد ، والجسد ليس له إلا رأس واحد هو المسيح ، هكذا الكنيسة هي " جسد واحد " .

فليعطنا الرب ان ندرك هذا جيداً ونتمسك به حتى النهاية ، لانها حقيقة غاية فى الاهمية . لقد خلق الله حواء واحدة لآدم واحد ، ايضاً رفقه واحده لاسحق واحد ، كذلك راعوث واحدة لبوعز واحد . هكذا خلق الله كنيسة واحدة لمسيح واحد . كل المسيحيين المؤمنين الآن هم الذين يشكلون الكنيسة الواحدة ، وهذه الكنيسة الواحدة هي التى ستكون مع المسيح إلى الابد ! .. كل كيانات من تكوينات الناس او الشياطين ، هي كيانات مزيفة ستهلك جميعاً فى دينونة ابدية " فلا ينجون عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته فى نار لهيب ، معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله ، والذين لا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح " (٢تس ١ : ٧ ، ٨) . اما كنيسة المسيح الحقيقية ، فعند مجئ المسيح الثانى ، مكتوب عنها هكذا " لنفرح ونتهلل ونعطيه المجد ، لان عرس الخروف قد جاء ، وامراته هيأت نفسها واعطيت ان تلبس بزاً نقيا ، لان البز هو تبررات القديسين " (رؤ ١٩ : ٧ ، ٨) . ونقرأ عن اوصافها ايضاً : " لها مجد الله ولمعانها شبكة اكرم حجر كحجر يشب بلورى " (رؤ ٢١: ١١) .

السبح لك يارب

هذا هو الوضع المؤكد لكنيسة الله ، للذين تقدسوا فى المسيح يسوع ، مدعوين قديسين . ليت كل قارئ لهذه الاسطر ، يمتحن نفسه الآن : ترى هل هو متأكد تماماً انه منتسب إلى كنيسة الله المفدية والمبترره بدم المسيح ؟! .. هل غفر المسيح كل خطاياك ؟! .. وهل حول المسيح كل لعنات حياتك إلى بركات ؟! .. فكر فى هذا ، وان كنت غير متأكد ، اسمع ما يقوله الروح : " الروح والعروس يقولان (لك) تعال . ومن يسمع فليقبل ، ومن يعطش فليأت ، ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً (رؤ ٢٢: ١٧) .

آه .. يا للنعمة الثمينة التى تدعوك بملء الحنان والعذوبة ! ..

فحتى لو كنت قد انجرفت فى ملذات هذا العالم وخطايا وسلوكياته وحماقاته ، وحتى لو احسست انك تأخرت جداً وعمرك على الارض يكاد ينتهى ، لا تقل اننى اردأ واسوأ من ان

ادخل السماء الطاهرة المقدسة ، وليست اهلاً لمجد المسيح .. لا .. لا .. لا تقل هكذا لان المسيح نفسه قال " من يُقبل إلى لا اخرجه خارجاً " (يو ٦: ٣٧) ، ان المسيح هو الحق ويستحيل ان يخدعك ..

وانت يا من تقول ان لك حياة مع المسيح ، هل انت مستعد ان تنتظر إلى السماء وقت مجيئه الثاني قائلاً بتهليل " آمين .. تعال ايها الرب يسوع " (رؤ ٢٢: ٢٠) .

آمين

آمين

آمين